

مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(٢٦)





كتاب الروح

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

حققه

محمد أجمل أيوب الإصلاحي

خرج أحاديثه

كمال بن محمد قالمي

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة

بكر بن عبد الله أبو زيد

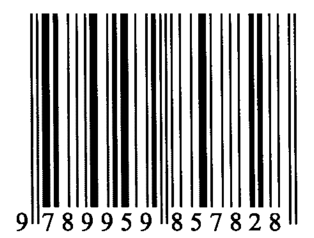
(رحمه الله تعالى)

المجلد الأول

دار عطاءات العلم

دار ابن حزم

ISBN: 978-9959-857-82-8



الطبعة الثالثة

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الطبعة الأولى لدار ابن حزم

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

أحد مشاريع



هاتف: ٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣+

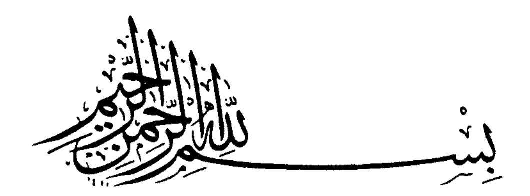
فاكس: ٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨+

info@ataat.com.sa

راجع هذا الجزء

سعود بن عبد العزيز العريفي

جديع بن محمد الجديع


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن كتاب الروح للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله من الكتب النادرة في بابه. وقد وصلت إلينا كتب في النفس لابن سينا (ت ٤٢٨) وابن باجَّه الأندلسي (ت ٥٣٣) وفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦) وقطعة من كتاب أبي البركات البغدادي (ت٥٦٠)، ولكن كتاب ابن القيم هذا ينتمي إلى فئة أخرى من الكتب، وهي مصنفات محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤) وأبي يعقوب النهرجُوري (ت ٣٠٣) وأبي إسحاق ابن شاقْلا (ت ٣٦٩) وأبي عبد الله ابن منده (ت ٣٩٥) والقاضي أبي يعلى (ت ٤٥٨). ولاسيّما كتاب الحافظ ابن منده «النفس والروح» الذي هو من أهم موارد كتاب الروح، وكان كتابًا كبيرًا.

وكل هذه المصنفات لا علم لنا الآن بوجودها في خزائن الكتب، بل لابن القيم نفسه كتاب آخر كبير ألَّفه قبل كتاب الروح هذا، وسمَّاه «الروح والنفس»، وأحال عليه في هذا الكتاب وغيره، ولكن لم نقف عليه، ولا ندري أضاع فيما ضاع من نفائس تراث ابن القيم أم لا يزال مخبوءًا في زاوية من الزوايا منتظرًا من يفتش عنه ويظهره للناس؟ فكتاب الروح لابن القيم هو الكتاب الوحيد بين أيدينا اليوم من الكتب المصنفة في هذا الباب على منهج السلف.

وأصل هذا الكتاب جواب عن أسئلة سئل عنها المصنف، وهي اثنان وعشرون سؤالًا، معظمها عن أحوال البرزخ وعذاب القبر ومستقر الروح بعد الموت، ومنها أسئلة عن حقيقة النفس وقِدَمها وما إلى ذلك. والمصنف رحمه الله على طريقته في الجواب أفاض وأطنب، وبحث واستقصى، واستطرد فأفاد. فضم كتابه هذا مسائل عظيمة ومباحث مبسوطة وفوائد متنوعة في العقيدة والتفسير والحديث والفقه وتزكية النفس. وقد شهد بعض جلة العلماء بأن ابن القيم رحمه الله قد بلغ في بعض أجوبته من استيعاب وجوه القول وتتبع حجج الخصوم والرد عليها ما لا مزيد عليه. ومن ثم كان كتاب الروح موردًا عذبًا لكلِّ من ألَّف بعده في مسائل الروح وأحوال البرزخ.

وقد طبع كتاب الروح قديمًا في الهند، فكانت طبعته الأولى صدرت سنة ١٣١٨، وأعيد طبعه هناك مرات. ثم طبع في مصر سنة ١٣٧٦. وبعد ذلك صدرت طبعات كثيرة.

وحُقِّق الكتاب لأول مرة سنة ١٤٠٤ في رسالة علمية عن ثلاث نسخ خطية، وطبعت في الرياض سنة ١٤٠٦، وكانت تلك خطوة أولى في سبيل إخراج نص الكتاب حسب المنهج العلمي.

ونشرتنا هذه خطوة جديدة في هذا السبيل. وقد اعتمدنا في تحرير نص الكتاب على ست نسخ خطية مع الاستئناس بنسختين أخريين، والرجوع إلى موارد الكتاب وغيرها، فأمكن ـ بفضل الله وحده ـ تصحيح كثير من التصحيفات والأوهام. وأرجو أن يكون النص في هذه النشرة أقرب إلى نص المؤلف مما كان عليه في النشرات السابقة.

وقدمت بين يدي الكتاب فصولًا تعريفية تحدثت فيها عن نسبة الكتاب، وعنوانه، وزمن تأليفه، ومطالبه، وموارده، والصادرين عنه، وأهميته والثناء عليه، ومختصراته، وطبعاته. ثم وصفت النسخ الخطية التي اعتمدت عليها، والمنهج الذي سلكته في إعداد هذه النشرة. وقد أطلت في تحقيق نسبة الكتاب ـ مع أن الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله قد سبق بذلك قبل زمن طويل ـ لأني رأيت فريقًا من الناس لا يزالون في ريبهم يترددون.

وآمل من العلماء والباحثين الأفاضل، إذا وقفوا على خلل أو زلل في تصحيح النص أو التعليق عليه، أن لا يغضُّوا أبصارهم ، بل حقُّ العلم عليهم أن ينبِّهوا عليه متفضِّلين مشكورين.

وأشكر الإخوة المسؤولين والعاملين في أقسام المخطوطات في مكتبة الحرم المكي الشريف، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض على ما تكرَّموا به من تصوير النسخ المطلوبة من كتاب الروح وتيسير الاستفادة من غيرها، فجزاهم الله خير الجزاء. وقد سعى أخونا الدكتور عثمان جمعة ضميرية لتصوير مخطوطات الكتاب المحفوظة في مركز جمعة الماجد بدبي، فشكر الله سعيه وجعله في ميزان حسناته.

أسأل الله أن يتقبَّل هذا الجهد المتواضع وينفع به، وأن يجزل المثوبة لمؤلف الكتاب الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله. وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرياض   **محمد أجمل أيوب الإصلاحي**

١٦ رمضان ١٤٣١

تحقيق نسبة الكتاب

كتاب الروح من أشهر كتب ابن القيم. ذكره المترجمون له ضمن مؤلفاته، وأقبل على نسخه الورَّاقون، واستفاد منه أهل العلم على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم وعلى تباعد أزمانهم وبلدانهم. فمنهم من تلمذ لابن القيم، ومنهم من عاصره. ومنهم الحنبلي والشافعي والحنفي، ومنهم الشامي والمصري والعراقي والنجدي واليماني. ومنهم من اختصره أو لخصه وأعاد ترتيبه، ومنهم من اقتصر على النقل منه. ومنهم من أعجب به وأثنى عليه. ولكن لم نر منهم من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر مَن تردّد في نسبة الكتاب إلى ابن القيم. بل ألفيناهم جميعًا مطبقين على عزوه إليه عزوًا صريحًا، حتى كانت سنة ١٣٨٤، إذ ظهر في مجلة «الهدي النبوي» الصادرة في القاهرة عنوان «هل كتاب الروح ليس لابن القيم؟». وذلك في ذيل الحلقة الثالثة من سلسلة مقالات الشيخ محمد نجيب المطيعي رحمه الله في تعقب أحاديث وحكايات واردة في كتاب الروح[(١)]. قال الشيخ: «سألني أخي الأستاذ جميل غازي رئيس قسم الثقافة والتوجيه المعنوي بالعلاقات العامة بمحافظة الدقهلية عما إذا كان هذا الكتاب (الروح) هو لابن القيم قطعًا، أم أنه منسوب إليه؟ وهل هذا الكتاب يتفق مع منهج ابن القيم الذي عُرف بالدقة والضبط والتثبت؟ فأقول: إن هذا الكتاب لابن القيم يقينًا، وذلك للأسباب الآتية».

---

(١) المجلد ٢٩، العدد ١٢، شهر ذي الحجة، ص٤١ ــ ٤٢. وقد أوقفني عليه أخي الشيخ جديع بن محمد الجديع، فجزاه الله خيرًا.

ثم ذكر خمسة أسباب أهمُّها: ما ذكره ابن القيم في كتاب الروح أن بعضهم رأى شيخ الإسلام ابن تيمية في المنام بعد موته؛ وقال: إن ذلك لا يدل على صحة نسبة الكتاب إلى ابن القيم فحسب، بل يدل على زمن تأليفه أيضًا، وهو بعد وفاة شيخ الإسلام.

واستدل بمنهج ابن القيم في البحث وأسلوبه وموضوعات الكتاب، وقال: «والذي يشكُّ في نسبة الكتاب إلى الشيخ عليه أن يثبت من كتبه الأخرى ما يهدم القضايا البارزة في كتابه هذا».

والظاهر أن السائل ـ وهو الشيخ جميل غازي رحمه الله ـ لم يصدر في سؤاله عن دراسة لكتاب الروح، ولعل نقد الشيخ المطيعي لبعض الروايات والآثار الواردة فيه أثار في نفسه الشك في نسبة الكتاب، فكتب إليه مستفسرًا.

ثم أخرج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله سنة ١٣٩٨[١] كتاب «الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات» لخير الدين الآلوسي (ت١٣١٧) وصدّره بمقدمة ضافية ذكر فيها كتاب الروح أولًا في حاشيتها (ص ٤٠) فقال: «كتاب الروح المنسوب لابن القيم». ثم في (ص ٦٠) أورد كلامًا لابن القيم مع الرد عليه وقال: «... ولهذا وغيره فإني في شك كبير من صحة نسبة الروح إليه، أو لعله ألفه في أول طلبه للعلم، والله أعلم».

---

(١) وهي تاريخ مقدمة الشيخ الألباني لكتاب الآلوسي. وفيها صدرت الطبعة الأولى من الكتاب فيما يبدو، فإن طبعته الثانية صدرت في العام التالي ١٣٩٩.

وقد أصدر الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله كتابه «ابن قيم الجوزية ـ حياته وآثاره» في عام ١٤٠٠، فذكر أنه «قد انتشر على ألسنة بعض طلاب العلم أن كتاب الروح ليس لابن القيم أو أنه ألَّفه قبل اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. هذا ما تناقلته الألسن ومرّ على الأسماع في المجالس والمباحثات، ولم أر ذلك مدوَّنًا في كتاب، ولعل شيئًا من ذلك قد دُوِّن ولكن لم يتيسر الوقوف عليه»(١).

وكأن ما سمع الشيخ بكر كان صدى لما ذكره الشيخ الألباني في مقدمة «الآيات البينات»، ولكن لم يكن الكتاب المذكور قد صدر حينما أعدّ الشيخ بكر رسالته عن ابن القيم، فلم يقف عليه، كما فاته الاطلاع على سؤال الشيخ جميل غازي وجواب الشيخ محمد نجيب المطيعي. وقد رد الشيخ بكر على الشبهتين، وأثبت أن كتاب الروح لابن القيم بلا ريب، وأنه ألّفه بعد اتصاله بشيخ الإسلام لا قبله.

وذكر الشيخ بكر أنه لتحقيق هذه المسألة قرأ كتاب الروح من أوله إلى آخره قراءة المتأمل الفاحص، فتبين له أن ما تناقلته الألسن «نتائج موهومة سبيلها النقض، ونهايتها الرفض المحض، وأنها إنما انتشرت من غير دراسة ولا تحقيق».

وصدق الشيخ، فلم يكن كلام الشيخ الألباني أيضًا صادرًا عن دراسة لكتاب الروح، وإنما الذي أثار الشك في نفسه أنه وجد في كتاب الروح رأيًا واحتجاجًا مخالفًا لما عهده من منهج ابن القيم، وخادشًا لصورته المرسومة في ذهنه، ثم إن الاعتقاد بأن الموتى يسمعون هو السبب الأقوى الموجب

---

(١) ابن قيم الجوزية ـ حياته، آثاره، موارده؛ دار العاصمة، ١٤٢٣ (ص ٢٥٤).

للاستغاثة بغير الله عند المبتدعة[1]، فضاق الشيخ بما ذهب إليه ابن القيم، فأنكره، وشك في نسبة الكتاب نفسه إلى ابن القيم إلا أن يكون قد ألّفه قبل اتصاله بشيخ الإسلام.

يقول الشيخ: «وأغرب ما رأيت لهم من الأدلة قول ابن القيم رحمه الله في الروح (ص ٨) تحت المسألة الأولى: هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم أم لا؟ فأجاب بكلام طويل جاء فيه ما نصه...».

ثم نقل قول ابن القيم: «ويكفي في هذا تسميته المسلِّم عليهم زائرًا، ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائرًا؛ فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال: زاره. هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم. وكذلك السلام عليهم أيضًا، فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلِّم محال. وقد علّم النبي ﷺ أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: «سلام عليكم أهل الديار... وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب، ويعقل ويرد، وإن لم يسمع المسلِّم الردّ».

وعقب الشيخ على ذلك قائلًا: «رحم الله ابن القيم، فما كان أغناه عن الدخول في مثل هذا الاستدلال العقلي، الذي لا مجال له في أمر غيبي كهذا؛ فوالله لو أن ناقلًا نقل هذا الكلام عنه ولم أقف أنا بنفسي عليه لما صدقته لغرابته، وبعده عن الأصول العلمية، والقواعد السلفية، التي تعلمناها منه، ومن شيخه الإمام ابن تيمية؛ فهو أشبه شيء بكلام الآرائيين والقياسيين الذي يقيسون الغائب على الشاهد، والخالق على المخلوق، وهو قياس باطل فاسد، طالما ردّ ابن القيم أمثاله على أهل الكلام والبدع؛ ولهذا وغيره

---

(١) الآيات البينات (ص ٢٥).

فإني في شك كبير من صحة نسبة «الروح» إليه، أو لعله ألَّفه في أول طلبه للعلم. والله أعلم، ثم إن كلامه مردود في شطريه بأمرين...»[1].

قلت: قول ابن القيم: «فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلِّم محال... وإن لم يسمع المسلِّم الردّ» نقله بعينه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٢٥-٣٢٧) ضمن اقتباس طويل من كتاب الروح. فهل يدعو ذلك إلى الشك في نسبة التفسير إلى ابن كثير؟

وماذا عسى أن يقول الشيخ لو درى أن هذا الاستدلال بعينه مأخوذ من كلام شيخ الإسلام الذي قال: «وقد ثبت عنه في الصحيحين من غير وجه أنه كان يأمر بالسلام على أهل القبور، ويقول: «قولوا: السلام عليكم أهل الديار...» فهذا خطاب لهم، وإنما يخاطَب مَن يسمَع»[2].

وقال في موضع آخر: «والميت قد يعرف من يزوره. ولهذا كانت السنة أن يقال: السلام عليكم، أهل دار قوم مؤمنين... » إلخ[3].

وسيأتي عرض المسألة في فصل آخر، وإنما يعنينا هنا ما يتعلق بنسبة الكتاب. والدلائل على صحتها متوافرة متنوعة[4]، وقد قسمناها إلى قسمين: القسم الأول في الدلائل الخارجية، والقسم الثاني في الدلائل الداخلية.

---

(١) الآيات البينات (ص ٦٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٠٤).

(٤) انظر جملة منها في كتاب «ابن قيم الجوزية ـ حياته، آثاره، موارده» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله (ص ٢٥٥-٢٥٨).

أما القسم الأول فمن أظهر دلائله:

١) أن ابن القيم نفسه ذكره في كتابه جلاء الأفهام (٥٥٧)، فلما أورد حديث أبي هريرة: «إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان» الحديث، قال: «وقد استوفيت الكلام على هذا الحديث وأمثاله في كتاب الروح». يقصد كلامه في المسألة السادسة.

٢) أن الحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥) ـ وهو من تلامذة ابن القيم ـ نقل في كتابه «أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور» نصوصًا عديدة من كتاب الروح ـ كما سيأتي ـ فقال في (ص ٦٨): «وذكر شيخنا أبو عبد الله ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الروح...». ونقل حكاية. ثم قال (ص ٦٩): «قال شيخنا»، ونقل حكاية أخرى. وانظر الحكايتين في المسألة السابعة.

٣) أن أبا عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنبجي الحنبلي (ت ٧٨٥) قد ألّف كتابه «تسلية أهل المصائب» سنة ٧٧٧، واستفاد فيه من كتاب الروح ونسبه إلى ابن القيم بصراحة، فقال: «قال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح له: حدثني صاحبنا أبو عبد الله...» (ص ٢٧١). والحكاية التي نقلها واردة في المسألة السابعة. وكذلك لما نقل ردّ ابن القيم على ما زعمه ابن حزم من عدم ردّ الأرواح في القبور إلى الأجساد قبل يوم القيامة قال: «فهذا العلامة ابن القيم رحمه الله قد كفانا مؤنة الرد بلا تكلف» (ص ٢٧٨). وهذا الردّ في المسألة السادسة.

٤) أن نُسَخه الخطية المنتشرة في خزائن الشرق والغرب ويبلغ عددها نحو أربعين نسخة كلها مجمعة على نسبته إلى ابن القيم. وأقدمها نسخة الظاهرية المكتوبة سنة ٧٧٤ بعد وفاة ابن القيم بثلاث وعشرين سنة، وهي الأصل الذي اعتمدنا عليه في نشرتنا هذه.

٥) ذكره الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢) في ترجمة ابن القيم في كتابه الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٢)[1]. وكذلك نسبه إليه فيما نقله منه في فتح الباري: (٣/ ٢٣٩)، (٦/ ٤٤٤، ٤٤٥)، (٨/ ٤٠٣). ولفظه فيها جميعًا: «ابن القيم في كتاب الروح».

٦) أن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥)، وهو من كبار أصحاب الحافظ ابن حجر، قد اختصر كتاب الروح وأعاد ترتيبه وسماه «سر الروح». وقال في مقدمته: «فإني كاتب إن شاء الله تعالى في هذه الأوراق المقصود بالحقيقة من كتاب الروح للإمام العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية الدمشقي الحنبلي سقى الله ثراه ورحم منقلبه ومثواه...» (ص٢).

٧) ذكره جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) في ترجمة ابن القيم في بغية الوعاة (١/ ٦٣) ونسبه إليه في كتبه الأخرى، منها كتابه «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» الذي قال في خاتمته: «خاتمة في فوائد تتعلق بالروح لخصت أكثرها من كتاب الروح لابن القيم» (ص ٤١٤). وقد نقل نصوصًا كثيرة منه في أثناء الكتاب أيضًا فقال في موضع: «وذكر ابن القيم في كتاب الروح» (ص ٢٤٥). وقال في كتاب الحبائك في أخبار الملائك: «وقال العلامة شمس الدين ابن القيم في كتاب الروح» (ص٢٦٣). ونحوه في كتاب الحاوي للفتاوي له (١/ ٢١٢)، وفيه أيضًا: «... قولان للحنابلة حكاهما ابن القيم في كتاب الروح» (٢/ ١٦٥). وهذه النصوص والأقوال كلها واردة في كتاب الروح الذي بين أيدينا.

---

(١) وكذلك ذكره في ترجمته السيوطي (ت ٩١١) في بغية الوعاة (١/ ٦٣) كما سيأتي، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) في شذرات الذهب (٨/ ٢٩٠) والشوكاني (ت ١٢٥٠) في البدر الطالع (٢/ ١٤٣).

٨) ذكر شمس الدين ابن طولون (ت٩٥٣) في كتابه الفلك المشحون (ص٤٢) كتابًا له بعنوان «الفتوح في حقيقة الروح»، وقال: «لخصته من كتاب الروح لابن القيم مع تتمات».

٩) قد تعقب محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢) في كتابه جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت (ص ٨٠) كلام ابن القيم في تلقين الميت بعد دفنه، وكذلك أشار في تأنيس الغريب (ص ١٧٥) إلى أن أدلة القائلين بخلق الأرواح قبل الأجساد واضحة، وأن ابن القيم «تكلف لردّها فما نهض ما قاله». ولكن لم يشك في نسبة كتاب الروح إليه، بل أكثر من النقل منه مع عزوه إليه، ومن ذلك قوله: «واعلم أنه قد بسط الجواب وزاد عليه ابن القيم رحمه الله في كتابه الروح، ولا غناء عن استيفاء ما ذكره، فإن المسألة مهمة والإيمان بها متعين» (ص ٤٩)، ثم نقل نصًّا طويلًا من المسألة السابعة في الرد على منكري عذاب القبر. ومنه قوله: «قال ابن القيم في كتاب الروح» (ص ٨١). والجدير بالذكر أن الأمير كتب نسخة من كتاب الروح بخطه، وهي محفوظة في مكتبة ندوة العلماء بالهند. وقال في سبل السلام: «وذهب ابن القيم إلى عموم المسألة، وبسط المسألة في كتاب الروح» (٢/ ١١٣) يعني مسألة اختصاص هذه الأمة بالسؤال في القبر دون الأمم السالفة. وينظر أيضًا (٢/ ١١٤).

١٠) أن شمس الدين محمد بن أحمد السفَّاريني الحنبلي (١١١٤-١١٨٨) ـ وهو معروف بكثرة النقل من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ـ نقل نصوصًا كثيرة من كتاب الروح في كتابيه: البحور الزاخرة في أحوال الآخرة، ولوامع الأنوار البهية، فقال في البحور عندما ذكر القول

المختار عند ابن القيم في حقيقة الروح: «اختار هذا القول الإمام المحقق ابن القيم في كتابه الروح من أقوال عديدة». ثم أثنى على الكتاب فقال: «وكتابه هذا من أجلّ ما رأينا في هذا الفن بل هو أجلها وأعظمها...» (١/ ١٠٠). وكذا في كتاب لوامع الأنوار صدَّر نقوله من كتاب الروح في مواضع بقوله: «قال الإمام المحقق ابن القيم في كتاب الروح». انظر مثلًا: ٢/ ٨-١٠، ١٢، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٣٢، ٣٨، ٥٢، ٦٠، ١٥٧.

١١) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بُطين (١١٩٤-١٢٨٢) مفتي الديار النجدية في عهده وأحد علماء الدعوة في عهد الدولة السعودية الثاني. وكانت له عناية بكتب ابن القيم، فقد اختصر إغاثة اللهفان وبدائع الفوائد[١]. وبين يدي نسخة من كتاب الروح كانت في حوزة الشيخ أبا بطين، وفي حاشيتها تعليقات بخطه. ومنها تعقيب على استدلال ابن القيم بعمل الناس على تلقين الميت بعد دفنه (ق ٨/ أ)، ولكن لم يبد شكًّا في نسبة الكتاب.

١٢) الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٢٥-١٢٩٣) من كبار أئمة الدعوة[٢]، وله رد على رجل عراقي يدعى داود بن سليمان بن جرجيس طبع بعنوان: «تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس» جاء فيه: «ومن العجب أن هذا العراقي زعم أن ابن القيم قال في كتاب الروح...» (ص ٦٦). ثم قال: «وكتاب الروح موجود ومسموع من المشايخ الثقات العارفين بنصوصه وأقواله وأصوله وفروعه».

---

(١) انظر ترجمته في آخر الدرر السنية (١٦/ ٢/ ٤٢٧)، والسحب الوابلة (ص ٦٢٦).

(٢) ترجمته في آخر الدرر السنية (١٦/ ٢/ ٤١٣)، ومشاهير علماء نجد (ص ٦٩).

١٣) وكتاب «الآيات البينات» الذي أخرجه الشيخ الألباني رحمه الله وشكك في نسبة الكتاب إلى ابن القيم في مقدمته، لم يشك صاحبه أبو الخير نعمان بن محمود الآلوسي (ت ١٣١٧) في نسبة كتاب الروح إلى ابن القيم، فلما نقل نصًّا منه قال: «قال الحافظ ابن القيم في كتاب الروح» (ص ١٣٧) وفي موضع آخر: «وقد ردّه العلامة ابن القيم في كتاب الروح» (ص ١٢١). وكذلك في كتابه الشهير جلاء العينين في محاكمة الأحمدين نقل نصًّا من كتاب الروح في مستقر الأرواح فقال: «وقال العلامة ابن القيم من كلام طويل في كتاب الروح ما نصه» (ص ٤٦٨). وفي موضع آخر: «وفي كتاب الروح للحافظ ابن القيم بعد أن أيد وصول ثواب قراءة القرآن للأموات بأدلة كثيرة قال ما نصه» (ص ٦٤٥).

وقبله والده شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (١٢١٧-١٢٧٠) لما ذكر في روح المعاني مذهب القائلين بجوهرية الروح وأنها ليست داخلة البدن ولا خارجة عنه قال: «ورد هذا المذهب ابن القيم في كتاب الروح بما لا مزيد عليه» (١٢/ ٥٦)، ونحوه في (١٥/ ١٦٣، ٣٠٩). وفي موضع آخر ذكر أن المعول عليه عند المحققين قولان: الأول أن الإنسان عبارة عن جسم نوراني علوي حي متحرك... إلخ. ثم قال: «وقال ابن القيم في كتابه الروح: إنه الصواب ولا يصح غيره، وعليه دلّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة، وذكر له مائة دليل وخمسة أدلة فليراجع» (٨/ ١٤٨).

ثم ذكر القول الثاني إنه ليس بجسم ولا جسماني وهو الروح وليس بداخل العالم ولا خارجه إلخ، ثم قال: «وللشيخ الرئيس رسالة مفردة في ذلك... وابن القيم زيف حججه في كتابه. وهو كتاب مفيد جدًّا يهب للروح روحًا ويورث للصدر شرحًا».

ونكتفي بهذا من الدلائل الخارجية على إثبات نسبة كتاب الروح إلى ابن القيم، وسيأتي المزيد في فصل «الصادرين عنه».

أما القسم الثاني من الدلائل، وهي التي سميناها دلائل داخلية فهي مبثوثة في الكتاب، وإليكم أبرزها:

١) ذكر ابن القيم في كتاب الروح هذا كتابًا آخر له في موضوع الروح نفسه فقال في المسألة الخامسة: «وعلى هذا ـ يعني كون الروح ذاتًا قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل... ـ أكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا الكبير معرفة الروح والنفس» (ص ١٢٣).

وقد ذكر هذا الكتاب الذي وصفه هنا بالكبير في كتابه مفتاح دار السعادة (٣/ ١٠٥) وفي جلاء الأفهام مرتين (ص ٢٩٨، ٣٧١) وسماه كتاب الروح والنفس.

٢) ذكر ابن القيم في عشرة مواضع من كتاب الروح شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وفي الكتاب مواضع أخرى نقل فيها كلام شيخه دون الإشارة إليه. وسيأتي تفصيلها في بحث موارد الكتاب.

٣) أورد في المسألة الرابعة حديثين وقال: إن أحدهما دخل في الآخر وركب الراوي بين اللفظين، ثم قال: «وكان شيخنا أبو الحجاج يقول ذلك». يعني الحافظ أبا الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢) صاحب تهذيب الكمال وهو من شيوخ ابن القيم. وكثيرًا ما ينقل عنه ولا سيما في الحديث والرجال[1].

---

(١) ابن قيم الجوزية للشيخ بكر أبو زيد (ص ١٧٧).

٤) في الكتاب مباحث ومسائل ولطائف وفوائد كثيرة تكلم عليها ابن القيم في كتبه الأخرى، فكان كلامه عليها هنا وهناك واحدًا في رأيه واستدلاله وأسلوب تناوله. ومن ذلك:

١- تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٢] في المسألة الثامنة عشرة، فقد ذهب رحمه الله في تفسيرها ـ خلافًا لمذهب «أهل الحديث وكبراء أهل العلم» كما يقول ابن الأنباري ـ إلى أن المراد ما فطرهم سبحانه عليه من الإقرار بربوبيته، وأنه ربهم وفاطرهم، وأنهم مخلوقون ومربوبون، ثم أرسل إليهم رسله يذكِّرونهم بما في فطرهم وعقولهم، وقال: نظم الآية إنما يدل على هذا من وجوه متعددة، ثم ذكر عشرة وجوه. وبهذا فسرها ابن القيم في كتاب السماع (٣٨٤-٣٨٥)، واستدل بسبعة وجوه من الوجوه العشرة المذكورة في كتاب الروح.

٢- المسألة الحادية والعشرون في كتاب الروح عن النفس أواحدة هي أم ثلاث؟ ذكر فيها أن كثيرًا من الناس وقع في كلامهم أن لابن آدم ثلاث أنفس: مطمئنة ولوامة وأمارة، ثم قال: والتحقيق أنها نفس واحدة ولكن لها صفات، فتسمى باعتبار كل صفة باسم. ثم تكلم على الصفات الثلاث وأفاض في الكلام. وفي كتابه إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان عقد الباب الحادي عشر على علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه. ومهد له بالكلام على النفس أواحدة هي أم ثلاث، ثم وصف الثلاث وصفًا مختصرًا بذكر الخلاف واشتقاق اللوامة من اللوم أو التلوم. وهذا كله موافق لما في كتاب الروح، والفرق بينهما في التفصيل والاختصار أو بعض الزيادة.

٣- المسألة الأولى في كتاب الروح: هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم أو لا؟ وقد أجاب عنها المؤلف بالإثبات. فهو يرى أن الميت يعرف زيارة الحي ويستبشر به، ويسمع سلامه عليه. ومما استدلّ به على ذلك أن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلِّم محال.

وقد ساق في كتابه زاد المعاد الحديث الطويل المروي عن لقيط بن عامر واستخرج منه فوائد كثيرة منها:

«وقوله: (حيثما مررت بقبر كافر فقل: أرسلني إليك محمد). هذا إرسال تقريع وتوبيخ، لا تبليغ أمر ونهي. وفيه دليل سماع أصحاب أهل القبور كلام الأحياء وخطابهم لهم» (٣/ ٦٨٥).

٤- وفي هذه المسألة قد استشهد المؤلف ببعض الحكايات والأقوال التي نقلها من كتاب القبور لابن أبي الدنيا، باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء. منها حكاية عاصم الجحدري، وقول محمد بن واسع، وقول الضحاك، وحكاية عن مطرف بن عبد الله، وكلها تتعلق بيوم الجمعة.

وفي زاد المعاد لما عدد خصائص يوم الجمعة قال: «الحادية والثلاثون: أن الموتى تدنو أرواحهم من قبورهم وتوافيها في يوم الجمعة، فيعرفون زوارهم ومن يمرّ بهم ويسلِّم عليهم ويتلقاهم في ذلك اليوم أكثر من معرفتهم بهم في غيره من الأيام، فهو يوم يلتقي فيه الأحياء والأموات».

ثم استشهد على ذلك بقصة مطرف، وقصة عاصم، وقول محمد بن واسع، وقول الضحاك. (١/ ٤١٥-٤١٦).

٥- في الفرق بين الصبر والقسوة، ذكر أن «القلوب ثلاثة: قلب قاس

غليظ بمنزلة اليد اليابسة، وقلب مائع رقيق جدًّا.. وأصح القلوب: القلب الرقيق الصافي الصلب». وترى هذه الأقسام الثلاثة ووصفها بنحو ما قال هنا في الوابل الصيب (١٢٠-١٢٢) وشفاء العليل (١٠٥-١٩٢).

٦- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠] رجح فيه ابن القيم أن ذلك يقال للنفس المطمئنة عند الموت ويوم القيامة أيضًا. فجمع بين القولين، فلا منافاة بينهما. كذا قال في كتاب الروح في المسألة الحادية والعشرين وفي مدارج السالكين (٢/ ١٧١-١٧٩).

٧- المسألة الثامنة عشرة في تقدم خلق الأرواح على الأجساد أو تأخر خلقها عنها، وقد رد ابن القيم على القائلين بأن الأرواح خلقت قبل الأجساد. وقد خطَّأ قولهم هذا في روضة المحبين (١٢٠) أيضًا.

٨- المسألة السابعة في الرد على الملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه وكونه حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة. وقد مهد ابن القيم بثلاثة أمور أولها: «أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالته، بل أخبارهم قسمان: أحدهما ما تشهد به العقول والفطر، الثاني: ما لا تدركه العقول بمجردها...». و«الأمر الثاني أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان».

ثم قال: «وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل

بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولاسيَّما إن أضيف إليه سوء القصد. فيتفق سوءُ الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده، وسوءُ القصد من التابع، فيا محنة الدين وأهله!».

وقد عقد المؤلف الفصل الحادي والعشرين من كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» في بيان الأسباب الجالبة للتأويل. وذكر أربعة أسباب: اثنين من المتكلم واثنين من السامع، وهما سوء الفهم وسوء القصد. وقال: «فلما حدث بعد انقضاء عصرهم ـ يعني الصحابة ــ من ساء فهمه وساء قصده وقعوا في أنواع من التأويل بحسب سوء الفهم وفساد القصد... وإذا تأملت أصول المذاهب الفاسدة رأيت أربابها قد اشتقوها من بين هذين الأصلين...» (٥٠٠-٥١٠). وذكر في «شفاء العليل» من آثار القسوة تحريف الكلم عن مواضعه ثم قال: «وذلك من سوء الفهم وسوء القصد» (ص ١٠٦).

وفي زاد المعاد ذكر من فقه قصة قدوم وفد نجران «أن الكلام عند الإطلاق يحمل على ظاهره حتى يقوم دليل على خلافه...» وأشار إلى إيراد النصارى على قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ [مريم: ٢٨]. قال: «... فإيراده إيراد فاسد وهو إما من سوء الفهم أو سوء القصد». (٣/ ٦٤٤).

٥) من منهج ابن القيم في البحث أنه في المسائل الخلافية يستقصي الأقوال وحجج القائلين بها، ثم يناقشها قولًا قولًا بعرضها على الكتاب والسنة دون تعصب لهذا أو ذاك، وقد يقيم مناظرة بين الخصوم، فهذا يحتج على ذاك، ثم ذاك يرد على هذا، وهكذا حتى يظهر الصواب. ومن أمثلة ذلك

في كتاب الروح: مسألة مستقر الأرواح، ومسألة حقيقة النفس، ومسألة انتفاع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء. فلما حشد أقوال الناس في مصير الأرواح بعد الموت في المسألة الخامسة عشرة قال: «فهذا ما تلخص لي من جميع أقوال الناس في مصير أرواحهم بعد الموت، ولا تظفر به مجموعًا في كتاب واحد غير هذا البتة. ونحن نذكر مآخذ هذه الأقوال، وما لكل قول وما عليه، وما هو الصواب من ذلك الذي دل عليه الكتاب والسنة، على طريقتنا التي منّ الله بها».

وهذه الطريقة يعرفها كل من اطلع على كتب ابن القيم.

٦) قول ابن القيم في النص السابق: «ولا تظفر به مجموعًا في كتاب واحد غير هذا البتة» من العبارات المألوفة في كتب ابن القيم. وكثيرًا ما ينبِّه قارئه على قيمة المادة التي تجشم جمعها من المصادر المختلفة في مكان واحد. وهذا من سمات منهجه في التأليف. ومن أمثلة ذلك: قوله في حادي الأرواح: «فهذا نهاية إقدام الفريقين في هذه المسألة، ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب» (ص ٧٩١).

وقال فيه أيضًا: «فتأمل هذه الأبواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوائد التي لا تظفر بها في غير هذا الكتاب البتة...» (١٠٠).

وقال في إعلام الموقعين: «قد أتينا على ذكر فصول نافعة وأصول جامعة في تقرير القياس والاحتجاج به، لعلك لا تظفر بها في غير هذا الكتاب ولا بقريب منها» (١/ ٢٢٧). وانظره أيضًا (٤/ ٨١، ٢٢٢)، وطريق الهجرتين (ص ٧٩٨) وعدة الصابرين (ص ١١) ومدارج السالكين (١/ ٢٢٧، ٤٠٠)، ومفتاح دار السعادة (١/ ٢٧٦)، وبدائع الفوائد (ص ١٦٠٣).

٧) في آخر كتاب الروح باب طويل في الفروق، ولكن الفروق الثمانية التي ختم بها الكتاب هي خلاصة القواعد التي قامت عليها دعوة شيخ الإسلام وأصحابه في إصلاح الأمة والرجوع بها إلى الكتاب والسنة في العقيدة والعبادات والمعاملات والسلوك جميعًا. فالفروق الثلاثة: «الفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين، والفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه المعطلة، والفرق بين إثبات حقائق الأسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل» تدور حول التوحيد. و«الفرق بين تجريد متابعة المعصوم وبين إهدار أقوال العلماء وإلغائها، والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المؤول الذي نهايته أن يكون جائز الاتباع عند الضرورة ولا درك على مخالفه» حول تقليد الأئمة الفقهاء المجتهدين. و«الفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم أرباب المراتب، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، والفرق بين الحال الإيماني والحال الشيطاني» حول التصوف. ومعظم مؤلفات ابن القيم دائرة على هذه المحاور، فلا يخفى على من له شيء من الأنسة بكتبه أن كتاب الروح أيضًا قد خرج من المعدن نفسه.

٨) ابن القيم رحمه الله معروف بطول النفس وإشباع الكلام والاستطراد، وبعض المباحث التي يستطرد إليها يكون أهم من الموضوع الأصلي الذي عقد الكلام عليه، وكثيرًا ما ينبه في آخر هذه الفصول والمباحث الطويلة على أن أهميتها وشدة الحاجة إليها هي التي اقتضت الإطالة فيها. فقال في كتاب الروح بعدما أورد فصولًا كثيرة في الفروق: «ولا تستطل هذا الفصل فلعله من أنفع فصول الكتاب والحاجة إليه شديدة...».

ومن أمثلة هذا التنبيه في الكتب الأخرى: قوله في الداء والدواء: «ولا تستطل هذا الفصل فإن الحاجة إليه شديدة لكل أحد» (ص ٥٠).

وقال في عدة الصابرين: «ولا تستطل هذا الفصل المعترض في أثناء هذه المسألة، فلعله أهم منها وانفع» (ص ٣٥٩).

وقال في بدائع الفوائد: «ولا تستطل هذا الفصل فإنه أهم مما قصد بالكلام» (١/ ١٢٨)، وانظره أيضًا (١/ ٢٦٨).

وقال في مفتاح دار السعادة: «ولا تستطل هذا الفصل وما فيه من نوع تكرار يشتمل على مزيد فائدة، فإن الحاجة إليه ماسة والمنفعة عظيمة» (٢/ ٢٠٠).

أكتفي بهذه الشواهد وهي كثيرة، وأقول أنا أيضًا لقارئ هذه المقدمة: لا تستطل هذا الفصل، فإني كنت أظن أن أمر نسبة هذا الكتاب إلى ابن القيم قد أصبح مفروغًا منه بعد التحقيق الذي دوَّنه الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه «ابن قيم الجوزية» كما سبق، ولكن رأيت طائفة من طلبة العلم لا يزالون يتساءلون عن صحة نسبته إلى ابن القيم، فكأن الشبهة لا تزال عالقة بالأذهان، مع أن كتاب الشيخ بكر قد صدر قبل أكثر من ثلاثين سنة، ثم أعيد طبعه أكثر من مرة، ثم صدرت نشرة الدكتور بسام العموش وأكدت نسبة الكتاب. ومن ثم أطلت في هذا المبحث بعض الإطالة، وسيأتي في الفصول القادمة ما يؤيد ذلك ويعزِّزه.



عنوان الكتاب

لم ينص ابن القيم في كتاب الروح على عنوانه، ولكنه أحال عليه بهذا الاسم في كتابه جلاء الأفهام (ص ٥٥٧) كما سبق. وبه سماه المترجمون له كالحافظ ابن حجر والسيوطي وابن العماد وغيرهم. والناقلون منه ــ ومنهم تلميذه الحافظ ابن رجب، وشمس الدين المنبجي ــ وهم كُثْر، ذكروه بهذا الاسم أيضًا.

وهذا العنوان هو الوارد في مخطوطاته الكثيرة التي يبلغ عددها زهاء أربعين نسخة ما عدا مخطوطتين: إحداهما محفوظة في المكتب الهندي في لندن برقم (B٨٧) وصورتها في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وقد ورد عنوان الكتاب في أولها: «روح الأرواح» مع هذه الزيادة: «تحقيق أحوال ما بعد الموت والآخرة والبرزخ». وهو غلط منشؤه فيما يبدو الخلط بين ابن الجوزي وابن قيم الجوزية، فإن «روح الأرواح» كتاب لابن الجوزي في الوعظ، وهو مطبوع. ومن قبل ما خلط الوراقون بينهما فنسبوا بعض كتب ابن الجوزي إلى ابن قيم الجوزية[١].

أما المخطوطة الأخرى فهي نسخة الظاهرية التي هي أقدم نسخ الكتاب فيما نعلم، وقد اعتمدنا عليها في إعداد هذه النشرة. وقد ثبت فيها اسم الكتاب في صفحة العنوان هكذا: «كتاب الروح والنفس». وكتبت كلمة «النفس» بخط مائل.

---

(١) انظر: ابن قيم الجوزية للشيخ بكر أبو زيد (٢٦-٢٧)، (٢٠٢-٢٠٨).

وليس العنوان فيما أرى بخط ناسخ المخطوطة، ولا شك أن الذي كتبه لم يقرأ الكتاب كاملًا؛ فإن ابن القيم نفسه أحال فيها على كتاب آخر له كبير «في معرفة الروح والنفس»، فهذا الكتاب غيره لا محالة. ومن ثم علَّق بعض من قرأ هذه النسخة تحت العنوان المذكور بخط مائل أيضا: «قلت: الصواب ترك (والنفس)، فإن لمؤلف هذا الكتاب كتاب كبير (كذا) في معرفة الروح والنفس، أشار إليه في جواب المسألة الخامسة من هذا الكتاب. والله أعلم».

وهذا قاطع ـ كما ترى ـ في أن العنوان المكتوب في أول هذه النسخة خطأ صرف. ولعل كاتبه اجتهد في تسمية هذا الكتاب من عنده، إذ وجد النسخة غفلًا من العنوان، ورأى المؤلف قد خصص المسائل الثلاث الأخيرة لحقيقة النفس وما إليها، والمسألة الأولى منها مطولة جدًّا، فبدا له أن عنوان «الروح والنفس» أنسب لهذا الكتاب من عنوان «الروح»، وهو لا يعلم أصلًا أن للمؤلف كتابًا آخر كبيرًا بعنوان «الروح والنفس».

وهنا وقفتان:

الوقفة الأولى: أورد خير الدين الآلوسي (ت ١٣١٧) في كتابه جلاء العينين في محاكمة الأحمدين خمسة بحوث موجزة في الروح. الثاني منها في حقيقة الإنسان وقال: «إن المعول عليه عند المحققين قولان: الأول أنه عبارة عن جسم نوراني علوي... وقال المحقق ابن القيم في كتاب الروح إنه الصواب، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة» إلخ (ص ١٦٨). وهذا كله منقول من روح المعاني لوالده. ولكن بعد أسطر لما ختم البحث قال: «ومن أراد الإحاطة بالأدلة والتفصيل فليرجع إلى كتب الإمام الرازي... وإلى كتاب الروح والنفس لابن القيم وروح المعاني وغيرها (ص ١٦٩).

ثـم بعـد صـفحتين فقـط تطـرق إلى البحـث الرابـع في مـستقر الأرواح، ونقل الأقوال المختلفة فيه من كتابنا هـذا، ثـم قـال: «وإن أردت تفـصيل أدلـة هذه الأقوال فعليك بكتاب الروح لابـن القـيم عليـه الرحمـة» (ص ١٧١) ثـم نقل نصًّا منه.

فهل كان خير الدين رحمه الله يملك نسخة من كتاب الروح وأخرى مـن كتاب الروح والنفس، فكان يحيل مرة على هـذه، وأخـرى عـلى تلـك، إحالـة مقصودة؟ لا أرى ذلك، وإنما هو مـن التـسامح في تـسمية الكتـاب الـذي بـين أيدينا، وهو مصدر النقل، وهو المقصود بالإحالة في المواضع المذكورة.

الوقفة الثانية: ذكـر الـشيخ بكـر أبـو زيـد رحمـه الله في أثنـاء كلامـه عـلى كتـاب الـروح والـنفس لابـن القـيم: «وذكـره الـسفاريني في شرح الثلاثيـات (١/ ٥٨٤، ٧٣٤)»[١].

قلت: يعني قول السفاريني في الموضـعين: «وقـال الإمـام ابـن القـيم في كتابه (الـروح الكـبرى)». وقـد وصـف ابـن القـيم كتـاب الـروح والـنفس بأنـه «كبير» فلما سمّاه الـسفاريني بـالروح الكـبرى دل ذلـك عـلى أنـه قـصد كتـاب (الروح والنفس) ولتمييزه عن كتاب (الروح) وصفه بالكبر.

وأضيف هنـا أن الـسفاريني في موضـعين مـن كتابـه غـذاء الألبـاب أيـضًا سماه بالروح الكبرى (١/ ٣٦٠)، (٢/ ١٧٣).

وقد تأملت المواضع الأربعة فلاحظت الأمور الآتية:

١) نقـل في الموضـع الأول (١/ ٥٨٤) نـصًّا قـصيرًا مــن المــسألة

---

(١) ابن قيم الجوزية (ص ٢٥٩).

الملحقة بالمسألة السادسة، وهي: هل عذاب القبر على النفس أو البدن أو كليهما؟ ثم قال في الصفحة التالية (١/ ٥٨٥): «قال ابن القيم في (الروح)». ونقل نصًّا طويلًا من المسألة نفسها، فهل يعقل ـ إذا فرضنا أن السفاريني كان يملك نسخة من «الروح الصغرى» وأخرى من «الروح الكبرى» ـ أن ينقل أولًا نصًّا قصيرًا من (الكبرى) ثم ينقل بعده نصًّا آخر طويلًا من (الصغرى)؟والنصّان من مسألة واحدة قد وردت في الصغرى، فما الذي ألجأه إلى التفريق بينهما في الإحالة؟

٢) في الموضع الثاني بعد شرح الحديث الخامس والسبعين في الاستعاذة من عذاب القبر نبه السفاريني على أمرين: الأول أسباب عذاب القبر، ونقل المسألة التاسعة كاملًا إلا يسيرًا (١/ ٧٣٤-٧٣٧). ثم نقل تحت «التنبيه الثاني» نحو نصف المسألة العاشرة في المنجيات من عذاب القبر. ثم قال: «وقال ابن القيم في محل آخر من الروح» ونقل نصًّا من المسألة الرابعة عشرة في دوام عذاب القبر أو انقطاعه. فقوله في هذا النقل المتصل بالنقل السابق: « محل آخر من الروح» صريح في أن النقول الثلاثة كلها من كتاب واحد سماه في أولها «الروح الكبرى» و في الثالث «الروح».

٣) ويلاحظ أنه في الموضعين المذكورين سماه عند بداية النقل الأول بالروح الكبرى، ثم سماه بالروح.

٤) أما في غذاء الألباب فنقل في الموضع الأول (١/ ٣٦٠) نصًّا من فصل الفرق بين الرجاء والتمني، و في الموضع الثاني (٢/ ١٧٣) من فصل الفرق بين المهابة والكبر، ثم الفرق بين الصيانة والكبر. والفروق الثلاثة كلها من جملة الفروق الواردة في آخر كتاب الروح.

فالـذي يظهـر لي ــ والله أعلـم ــ أن النـصوص المـذكورة مثـل نـصوص أخرى كثيرة نقلها السفاريني جميعًا من كتاب الروح هذا، وإنما سماه بـالروح الكبرى في المواضع الأربعة تعظيمًا لها وتنويها بأهميته.

أما كتاب الروح والنفس الذي ذكره ابن القيم في جـلاء الأفهـام ومفتـاح دار السعادة، ووصفه في كتاب الروح بأنه كبير، فلم نقف له على ذكـر أو نقـل منه في المصادر.



زمن تأليف الكتاب

سبق في الفصل الأول أن الشيخ الألباني رحمه الله ذكر احتمالًا، إن صحت نسبة الكتاب إلى ابن القيم، وهو أن يكون قد أَلَّفه في بداية الطلب، يعني قبل اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية وتأثره بفكره ومنهجه.

وقد ردَّ الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله هذا الاحتمال بأن ابن القيم ذكر فيه شيخ الإسلام في نحو عشرة مواضع مستشهدًا بأقواله وذاكرًا لاختياراته على عادته المألوفة في عامة مؤلفاته[1]. وفي أول موضع منها قال:

«وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه بالصواب» (ص٩٦).

وهذا قاطع بأن كتاب الروح أُلِّف بعد وفاة شيخ الإسلام سنة ٧٢٨.

ويؤيد هذا أن ابن القيم نقل في المسألة السابعة من الكتاب حكاية فقال: «وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن منتاب السلامي، وكان من خيار عباد الله، وكان يتحرى الصدق...» (ص٢٠٠). وقد توفي ابن منتاب أيضًا سنة ٧٢٨[2].

وقد نقل ابن القيم في المسألة التاسعة عشرة حكاية حدثه إياها القاضي نور الدين بن الصائغ. وقد ورد بعد اسمه في النسختين (ب، ط): «رحمه

---

(١) ابن قيم الجوزية (ص ٢٥٦).

(٢) انظر ترجمته في أعيان العصر (٤/ ٤٣٧) والدرر الكامنة (٣/ ٤٣٧).

الله». فإن صح هذا كان تأليف كتاب الروح بعد وفاة القاضي في الطاعون سنة ٧٤٩. ولكن لا سبيل إلى تصويب ما ورد في النسختين المذكورتين.

بل ثمة قرينة أخرى تشير إلى أن الكتاب ألف قبل سنة ٧٤٠. وذلك أن كتاب ابن القيم في السماع أُلِّف جوابًا عن استفتاء كان سنة ٧٤٠ كما ورد النص على ذلك في الكتاب (ص ٨٧). وذكر فيه المؤلف من كتبه زاد المعاد (ص ٢٠٢). ومن الكتب المذكورة في الزاد: جلاء الأفهام (١/ ٨٧، ٩٣). وفي جلاء الأفهام أحال المصنف على كتاب الروح وقال: «وقد استوفيت الكلام على هذا الحديث وأمثاله في كتاب الروح» (ص ٥٥٧).

فيمكن القول بأن كتاب الروح أُلِّف قبل جلاء الأفهام، وزاد المعاد، وكتاب السماع، ما بين عامي (٧٢٨) و(٧٤٠).



سبب التأليف وبناء الكتاب

كتاب الروح من الكتب التي ألفها ابن القيم إجابة عن سؤال أو أسئلة عُرضت عليه. مثله مثل الداء والدواء، والطرق الحكمية، وكتاب الصلاة، وكتاب السماع، والمنار المنيف وغيرها. يدل على ذلك قوله في آخر المسألة الأولى: «والمقصود: جواب السائل...»، وقوله: «وأما المسألة السابعة: وهي قول السائل...»، ونحوه في الثامنة والتاسعة. وقوله: «وأما المسألة العاشرة، وهي قوله...». ونحوه في الرابعة عشرة. وكذا قوله في آخرها: «وسيأتي إن شاء الله تمام لهذه في جواب السؤال عن انتفاع الأموات بما تهديه إليهم الأحياء» يعني المسألة السادسة عشرة.

مثل هذه الكتب التي بنيت على الاستفتاء، منها ما خلا من خطبة الكتاب وافتتح المؤلف فيه جوابه بعد «الحمد لله» مباشرة نحو الداء والدواء. وردت في أوله صورة الاستفتاء ثم «فأجاب الشيخ الإمام... رضي الله عنه: الحمد لله. ثبت في صحيح البخاري...». ومثله في كتاب السماع. ومنها ما استهله بخطبة قصيرة نحو كتاب الصلاة.

أما كتاب الروح فلا صورة فيه للاستفتاء ولا خطبة، وإنما بدأ الجواب بقوله: «أما المسألة الأولى» كما صرح بذلك أحد النساخ. ولا شك أن المؤلف قد افتتح جوابه بالحمدلة أو نحوها كما في الداء والدواء، وكان على تلامذته أو غيرهم ممن عني بنسخ كتابه أن يتبعوا في ذلك أصل المؤلف، وليس فيه ما يبعث على الاستغراب، ولكن جماعة منهم لم يعجبهم خلوُّ مثل هذا الكتاب الجليل من الخطبة، فتكلفوا وتطوعوا بإنشاء مقدمات له من عندهم. وقد حملت إلينا النسخ التي بين أيدينا ثلاثة نماذج

منها، وسنثبتها عند وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

أما المسائل التي اشتمل عليها كتاب الروح فهي: إحدى وعشرون مسألة. وذلك حسب ترقيمها في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا إلا نسخة واحدة (ن)، وكذا في النسخ المطبوعة. وذلك راجع إلى ترقيمها في أصل المؤلف. وقد نص على هذا العدد في مقدمة عدد من النسخ، ومنها نسخة الظاهرية ـ وهي أقدم النسخ ـ فجاء فيها: «أما بعد، فهذا كتاب مشتمل على إحدى وعشرين مسألة في الأرواح وما يتعلق بها...». وأكد برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥) ذلك في مقدمة سر الروح فقال: «وهو إحدى وعشرون مسألة».

أما النسخة (ن) فعدد المسائل حسب ترقيمها اثنتان وعشرون مسألة. وذلك أن المؤلف بعد المسألة السادسة، وهي أن الروح هل تعاد إلى الميت في قبره وقت السؤال أو لا؟ قال: «وهذا يتضح بجواب المسألة، وهي قول السائل: هل عذاب القبر على النفس أو على البدن...؟».

يظهر أن هذه المسألة ـ وهي من جملة المسائل المعروضة عليه كما تفيد عبارة «قول السائل»، وهي مسألة طويلة ـ قد ألحقها المؤلف فيما بعد، وتركها غفلًا دون ترقيم، لأن ذلك يقتضي تغيير الترقيم لأربع عشرة مسألة من الثامنة إلى الحادية والعشرين، إن كان أضافها بعد الفراغ من المسألة الأخيرة.

وهذه الإضافة كانت سببًا لاضطراب في النُّسَخ، فناسخ (ق) رقَّم المسألة الملحقة بالسابعة، والسابعة بالثامنة، وأبقى التاسعة على حالها، فتكررت فيها التاسعة.

أما النسخة (ن) وكانت هي ـ أو أصلها ـ جريئة في إصلاح المتن، فرقمت المسألة الملحقة بالسابعة، ثم أصلحت الترقيم في سائر المسائل، فبلغ عددها ٢٢ مسألة.

هل هذه المسائل الاثنتان والعشرون التي أجاب عنها المؤلف كلها كانت معروضة عليه، أو أضاف هو بعض المسائل إتمامًا للكلام على مسألة أو نظرًا إلى أهميتها؟

يلوح هذا التساؤل في مقدمة النسخة (ط) التي قال كاتبها ضمن ثنائه على الكتاب: «يشتمل على جملة من المسائل تتضمن الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء الأخيار، لا أدري أسئل مصنفه ـ قدس الله روحه ـ عنها فأجاب أم سئل عن البعض ولكن هو أطال الخطاب، فإني رأيته مجردًا عن خطبة وسؤال أصلًا، مبتدأ فيه بقوله: (أما المسألة الأولى هل يعرف الأموات بزيارة الأحياء أم لا؟)».

ومما يثير السؤال أننا نقرأ في المسألة الخامسة قول المؤلف: «ولا يمكن جواب هذه المسألة إلا على أصول أهل السنة... والقول إنها ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل.. وعلى هذا أكثر من مائة دليل، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير في معرفة الروح والنفس، وبيَّنَّا بطلان ما خالف هذا القول من وجوه كثيرة وأن من قال غيره لم يعرف نفسه».

ثم إذا وصلنا إلى المسألة التاسعة عشرة في حقيقة النفس وجدناها مصداقًا لما ذكره هنا عن كتاب الروح والنفس. فهي مسألة كبيرة أطال فيها الكلام، وذكر مائة وستة عشر دليلًا (حسب تعديده) على قوله، ثم أورد

اثنتين وعشرين حجة للخصم ثم ردَّ عليها جميعًا. فهل هذه المسألة لم تكن من المسائل المعروضة عليه أو كانت معروضة لكن كانت نيته أن يتناولها بالاختصار، وأن يحيل للتفصيل على كتاب الروح والنفس، بيد أنه لما تكلم عليها غيَّر رأيه؟

يؤيد الاحتمال الأخير أنه لو كانت الإجابة عن السؤال المذكور على هذا الوجه من الإضافة والإطناب مقصودة من بداية الأمر لأحال هناك على هذه المسألة التاسعة عشرة بدلًا من الإحالة على كتاب الروح والنفس. كما فعل في المسألة الخامسة عشرة، إذ قال: «... فالقول الصحيح غيره، كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى، إذ ليس الغرض في جواب هذه المسألة الكلام في الأرواح هل هي مخلوقة قبل الأجساد أم لا؟». فأحال على المسألة الثامنة عشرة من هذا الكتاب، ولم يحل على كتابه الكبير في الروح والنفس، مع أن هذا البحث لا بد أن يكون من أهم موضوعاته.

بل لعل المؤلف لم يكن في باله وهو يكتب عنوان المسألة التاسعة عشرة أن يتوسع في الكلام عليها، فإنه لم يقتصر فيه على سؤال واحد بل ضمَّنها ثلاثة أسئلة، فقال: «وأما المسألة التاسعة عشرة وهي: ما حقيقة النفس...؟ وهل هي الروح أو غيرها؟ وهل الأمارة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات أم هي ثلاث أنفس؟».

وصنيعه هذا في العنوان يدل على أنه كان يريد أن يتكلم تحته على المسائل الثلاث ويختم بها الكتاب. والمسألة الأولى منها هي التي تحتاج إلى إفاضة القول، فيتكلم عليها بشيء من التفصيل ويحيل للتوسع في أدلته والرد على المنازعين على كتابه الكبير في الروح والنفس. ولكنه لما خاض

في المسألة بدا له ـ فيما أظن ـ أن ينقل المسألة برمتها أو بشيء من التصرف من كتاب الروح والنفس.

ومثل هذا حصل في المسألة الثالثة في الكلام على النفس المطمئنة والنفس اللوامة، فقد انجرَّ الكلام إلى ذكر بعض الفروق، والمؤلف له عناية خاصة بها لأهميتها في الدين، فقد قال: «إن الدين كله فرق»، فأطلق العنان لقلمه الفياض وتكلم على خمسة وثلاثين فرقًا، ثم توقف قليلًا لتنبيه القارئ على خطر باب الفروق، ثم عاد فتكلم على ثمانية فروق ختم بها الكتاب.

فلو علم المؤلف أن المسألة الأولى من المسائل الثلاث ستستغرق نحو ٤٤ صفحة (من الطبعة الهندية) والثالثة نحو ٨٢ صفحة في حين أن الثانية لا تحتاج إلا إلى خمس صفحات فحسب= لو علم ذلك واستقبل من أمره ما استدبر لم يجمعهن قط في مسألة واحدة، وهي المسألة التاسعة عشرة. وقد اضطر لما اتسع الكلام على الأولى إلى إفراد الثانية بالعشرين والثالثة بالحادية والعشرين، ولكن بقي ذكر الثلاث كلها في المسألة التاسعة والعشرين كما كان، وفات المؤلف أن يعود إليها ليحذف الثانية والثالثة من عنوانها.

وإليكم الآن مسائل الكتاب حسب ترتيب المؤلف:

١- هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم أو لا؟

٢- أرواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر أو لا؟

٣- هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات؟

٤- هل تموت الروح أو الموت للبدن وحده؟

٥- الأرواح بعد مفارقة الأبدان إذا تجرّدت فبأي شيء يتميز بعضها من بعض حتى تتعارف وتتلاقى...؟

٦- هل تعاد الروح إلى الميت في قبره وقت السؤال أو لا؟

* هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على أحدهما، وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أو لا؟

٧- ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه..؟

٨- ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن...؟

٩- ما الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور؟

١٠- ما الأسباب المنجية من عذاب القبر؟

١١- السؤال في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار أو يختص بالمسلم والمنافق؟

١٢- هل سؤال منكر ونكير مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها؟

١٣- هل يمتحن الأطفال في قبورهم؟

١٤- هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟

١٥- أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى القيامة؟

١٦- هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء او لا؟

١٧- هل الروح قديمة أو محدثة مخلوقة؟

١٨- هل تقدم خلق الأرواح على الأجساد أو تأخر خلقها عنها؟

١٩- ما حقيقة النفس؟

٢٠- هل النفس والروح شيء واحد أو شيئان متغايران؟

٢١- هل النفس واحدة أم ثلاث؟

إذا نظرنا في هذه المسائل تبين لنا:

أ- أن معظم المسائل تتعلق بأحوال البرزخ.

ب - أن عشر مسائل منها في عذاب القبر والسؤال فيه.

ج- أن المسألة السادسة عشرة منها وهي مسألة إهداء القرب على الميت من مسائل الفقه أيضًا.

د- أن خمس مسائل منها ـ وهي: حقيقة النفس وقدمها وحدوثها، وصلتها بالروح، وتقدم خلقها على الأجساد أو تأخره، والموت له أو للبدن فقط ـ مما تعرض له الفلاسفة أيضًا.

هـ- المسألة الحادية والعشرون ـ وهي في النفس المطمئنة واللوامة والأمارة ـ من أهم مسائل تزكية النفس.

و- بعض المسائل صغير الحجم، وبعضها مطول. ومن المسائل المطولة: مسألة مستقر الأرواح (١٥) وإهداء القرب إلى الميت (١٦) وحقيقة النفس (١٩).

وقد انطوت هذه المسائل على مباحث أخرى مهمة منها: باب نفيس مطول من الفروق، ومسألة تلقين الميت، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الآية [الزمر: ٤٢]، وغير ذلك.



عرض بعض مسائل الكتاب

عقدنا هذا المبحث لعرض مسائل ناقش فيها بعض أهل العلم الإمام ابن القيم، وسنضع بين يدي القارئ ما استدل به رحمه الله على ما ذهب إليه وما نوقش به، وهي مسائل ثلاث كانت مثار الشك في نسبة الكتاب إلى المؤلف أو القول بأنه من أوائل مصنفاته قبل اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

١) معرفة الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم (ص٥-٤٣).

استدل المؤلف على ذلك بما يلي:

١- قال ابن عبد البر: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحَه حتى يرد عليه السلام**»، قال ابن القيم: «فهذا نص في أنه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام».

٢- قول النبي ﷺ لقتلى بدر: «**يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا، فإني وجدت ما وعدني ربي حقًّا؟**» فلما استغرب عمر نداءه قال: «**والذي بعثني بالحق، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون جوابًا**». والحديث في الصحيحين.

٣- حديث أنس في الصحيحين وفيه: «**أن الميت يسمع قرعَ نعال المشيِّعين له إذا انصرفوا عنه**».

٤- تشريع السلام على أهل القبور، فقول المسلم: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان بمنزلة خطاب المعدوم والجماد.

٥- تواتر الآثار عن السلف بأن الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر به. وقد أورد المؤلف آثارًا ومنامات كثيرة ساقها ابن أبي الدنيا في كتابه القبور تحت باب «معرفة الموتى بزيارة الأحياء».

٦- تسمية المسلِّم عليهم «زائرًا»، فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال: زاره. وكذلك السلام على من لم يعلم بالمسلِّم محال.

قال: «فهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد، وإن لم يسمع المسلِّم الردَّ».

٧- استئناس الميت بالمشيِّعين لجنازته بعد دفنه كما جاء في حديث عمرو بن العاص في صحيح مسلم.

٨- ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن.

٩- تلقين الميت.

١٠- وقد ذكر منامات تفيد أن الموتى إذا صلى الرجل قريبًا منهم شاهدوه، وعلموا صلاته، وغبطوه على ذلك، وقال: «وهذه المرائي وإن لم تصلح بمجردها لإثبات مثل ذلك، فهي على كثرتها قد تواطأت على هذا المعنى، وتواطؤ رؤيا المؤمنين على شيء كتواطؤ روايتهم له وكتواطؤ رأيهم على استحسانه واستقباحه. على أنا لم نثبت هذا بمجرد الرؤيا، بل بما ذكرناه من الحجج وغيرها».

وذكر منامات أخرى كثيرة وختم المسألة بقوله: «الميت إذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها، فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه عليه ودعائه له

أولى وأحرى».

هذه خلاصة ما قال ابن القيم وما استدل به.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هل الميت يسمع كلام زائره، ويرى شخصه؟

فأجاب: «الحمد لله رب العالمين. نعم يسمع الميت في الجملة»، واستدل من الأدلة السابقة بالثالث، فالثاني، فالرابع، فالأول، ثم بما جاء في السنن أن النبي ﷺ قال: «**أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة، فإن صلاتكم معروضة علي...**» الحديث، وما جاء فيها من قوله: «**إن الله وكَّل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام**».

ثم قال: «فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، ولا يجب أن يكون السمع له دائمًا، بل قد يسمع في حال دون حال، كما قد يعرض للحي، فإنه قد يسمع أحيانًا خطاب من يخاطبهم، وقد لا يسمع لعارض يعرض له. وهذا السمع سمع إدراك، ليس يترتب عليه جزاء، ولا هو السمع المنفي بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [النمل: ٨٠] فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال. فإن الله جعل الكافر كالميت الذي لا يستجيب لمن دعاه، وكالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفقه المعنى. فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى فإنه لا يمكنه إجابة الداعي ولا امتثال ما أمر به ونهى عنه، فلا ينتفع بالأمر والنهي. وكذلك الكافر لا ينتفع بالأمر والنهي وإن سمع الخطاب وفهم المعنى كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وأما رؤية الميت، فقد روي في ذلك آثار عن عائشة وغيرها»[1].

وسئل ثانية: هل يعرف الميت من يزوره أم لا؟ مع أسئلة أخرى، فقال: «والميت قد يعرف من يزوره، ولهذا كانت السنة أن يقال، السلام عليكم، أهل دار قوم مؤمنين...» الحديث[2].

وسئل ثالثة عن الأحياء إذا زاروا الأموات هل يعلمون بزيارتهم؟

فأجاب: «وأما علم الميت بالحي إذا زاره، وسلم عليه، ففي حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه، ورد عليه السلام**». قال ابن عبد البر (في الفتاوى: «ابن المبارك» تحريف): ثبت ذلك عن النبي ﷺ، وصححه عبد الحق صاحب الأحكام»[3].

وقال في جواب آخر: «فإن الميت يسمع النداء كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال...» وذكر الدليل الثالث، فالثاني، فالرابع، فالأول وهو حديث ابن عباس.

وقد ذكر شيخ الإسلام تصحيح ابن عبد البر للحديث في الفتاوى (٤/ ٢٩٥) وغيره، واستدل في أكثر من عشرة مواضع من كتبه، وهو الذي افتتح به ابن القيم جوابه عن هذه المسألة.

المقارنة بين أجوبة شيخ الإسلام هذه وجواب ابن القيم تدل على أن

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٢-٣٦٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٠٣-٣٠٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٣١).

ابن القيم بنى جوابه على أجوبة شيخه، والأدلة الأربعة الأولى هي أدلة شيخه. ثم زاد عليه بعض الأدلة وأيدها بالآثار والمنامات.

لكن الفرق بين جوابيهما أن شيخ الإسلام يرى أن الميت يسمع في الجملة كما قال في جوابه الأول مرتين، وزاد في المرة الثانية أنه «لا يجب أن يكون السمع له دائمًا، بل قد يسمع في حال دون حال». و«قد» هنا للتقليل. ويرى أن الميت قد يعرف من يزوره كما قال في جوابه الثاني، فهذه المعرفة أيضًا ليست دائمة.

أما ابن القيم فقد توسّع وعمم في كلامه. وقد نقل صاحبه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٢٥-٣٢٧) من أول المسألة إلى آخر قول ابن القيم بعد الدليل السادس. وقد حذف الاستدلال بتسمية المسلِّم زائرًا، ولكن نقل قوله: «والسلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلِّم محال». فكأن ابن كثير موافق لابن القيم في هذه المسألة وما استدل به مما نقله.

وقد ناقش الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في مقدمته لكتاب «الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات» (ص ٩٨) دلائل القائلين بالسماع، فرد على الدليل الأول بأنه خاص بأهل القليب وكان خرقًا للعادة، وعلى الثاني بأن قرع النعال خاص بوقت وضعه في قبره. وذكر أنهم استدلوا بأحاديث أخرى لا تصح أسانيدها. ومنها حديث ابن عباس الذي نقل تصحيحه عن ابن عبد البر وصححه شيخ الإسلام وغيره (انظر ص ١٣٢).

ثم قال: «وأغرب ما رأيت لهم من الأدلة قول ابن القيم في الروح تحت المسألة الأولى... فأجاب بكلام طويل جاء فيه ما نصه» ونقل استدلاله

بتسمية المسلم على الميت زائرًا وسلامه عليه وقال: «رحم الله ابن القيم فما كان أغناه عن الدخول في مثل هذا الاستدلال العقلي...» إلخ. وقد سبق أن نقلنا تعقيبه هذا في مبحث تحقيق نسبة الكتاب.

ثم رد الأول بزيارة البيت الحرام وزيارة قباء وتسمية طواف الإفاضة بطواف الزيارة. وردّ الثاني بمخاطبة الصحابة للنبي ﷺ في تشهد الصلاة بقولهم: السلام عليك أيها النبي، وهم خلفه قريبًا أو بعيدًا في مسجده وغير مسجده (ص ٦٠).

هذا في مقدمة الكتاب، ثم في تعليقه على كلام الآلوسي أشار إلى أشياء أخرى في الرد على الاستدلال بالسلام. وذكر ابن القيم فقال (ص ١٣٢): «وكأنه رحمه الله... لم يستحضر قول شيخ الإسلام ابن تيمية في توجيه هذا السلام ونحوه، فقال في الاقتضاء (ص ٤١٦) وقد ذكر حديث الأعمى المشار إليه آنفًا (يعني قوله: يا محمد إني توجهت بك إلى ربي... وهذا إذا افترض أن النبي ﷺ كان بعيدًا أو غائبًا عنه لا يسمعه): «هذا وأمثاله نداء يطلب به استحضار المنادى في القلب، فيخاطب لشهوده بالقلب كما يقول المصلي: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. والإنسان يفعل هذا كثيرًا، يخاطب من يتصوره في نفسه وإن لم يكن في الخارج من سمع الخطاب».

قلت: جاء كلام شيخ الإسلام هذا في توجيه حديث الأعمى، ولكن استدلاله بالسلام على الميت قد ورد في الجواب عن المسألة التي نحن فيها، كما سبق.

ومما استدل به ابن القيم على معرفة الأموات بزيارة الأحياء تلقين الميت بعد الدفن، وهي المسألة الآتية.

٢) تلقين الميت بعد الدفن (ص٢٩-٣٣).

هذه المسألة من المسائل العارضة في كتاب الروح، وقد استدل بها ابن القيم على سماع الأموات وقال: ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثًا. ثم ذكر أن الإمام أحمد استحسن التلقين واحتج عليه بالعمل. وذكر حديث أبي أمامة وقال: «فهذا الحديث وإن لم يثبت، فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار ومن غير إنكار كافٍ في العمل به».

أما استحسان الإمام أحمد للتلقين، فلم أجده، وإنما المذكور عنه إباحته، كما في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٩٦-٢٩٩) وغيره. وابن القيم نفسه لما ذكر في كتابه زاد المعاد هديَ النبي في الجنائز قال: «ولا يلقن الميت، كما يفعله الناس اليوم. وأما الحديث الذي رواه الطبراني... لا يصح رفعه. ولكن قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: فهذا الذي يفعلونه إذا دفن الميت، يقف الرجل ويقول: يا فلان بن فلانة، اذكر ما فارقت عليه الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله. فقال: ما رأيت أحدًا فعل هذا إلا أهل الشام، حين مات أبو المغيرة، جاء إنسان فقال ذلك...»[١]. فهذا يدل على أنه لم يكن التلقين معمولًا به في سائر الأمصار والأعصار كما ذكر في كتاب الروح.

وقد سبق في مبحث «زمن تأليف الكتاب» أن كتاب الروح من الكتب التي ألفها ابن القيم قبل زاد المعاد، فينبغي أن يعدّ قوله في الزاد آخر قوليه في المسألة.

هذا، وقد تعقب كلام المؤلف في كتاب الروح الأمير الصنعاني فقال

---

(١) زاد المعاد (١/ ٥٢٢-٥٢٣).

في كتابه «جمع الشتيت»: «وهو كما تراه في غاية الضعف فإنه يقال له أولًا: لا تشكُّ أنت ولا تنكر أن أعظم الأئمة اتباعًا واقتداء برسول الله ﷺ هم أصحابه، ونعلم يقينًا أنه لم يأت عنهم حرف واحد أنهم لقنوا أبا بكر ولا عمر ولا عثمان ولا عليًا رضي الله عنهم، ولا أن أحدًا من هؤلاء الخلفاء لقن ميتًا بعد دفنه، بل ولا يمكن والله أن يأتي برواية عن أحد من الصحابة أنه قام على قبر غيره وقال: يا فلان بن فلانة، ولا قام أحد على قبر صحابي يناديه. فكيف يقول ابن القيم مع إمامته إنه اتصل العمل به في سائر الأمصار والأعصار؟ ثم يقال له ثانيًا: هذا الإمام أحمد يقول: ما رأى أحدًا يفعله إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة، فكيف يقول:« سائر الأمصار والأعصار»، وأحمد يخبر أنه لم يفعله إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة؟ وكم من أعصار قبله خلت من وفاته ﷺ. وأما الأمصار فلم تكن انحصرت في الشام».

وقد علق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله في نسخته من كتاب الروح تعليقًا طويلًا على أمر الاستحسان والعمل في سائر الأمصار، وقد نقلناه منه في موضعه.

٣) **قراءة القرآن وإهداؤها للميت** (ص٤١٦-٤١٨).

وهي جزء من المسألة السادسة عشرة من مسائل الكتاب في انتفاع الموتى بسعي الأحياء، أجاب عنها ابن القيم بجواب طويل مستفيض ذكر فيه أولًا: أن أهل السنة مجمعون على الانتفاع بأمرين، أحدهما: ما تسبب إليه الميت، والثاني: الدعاء والاستغفار له والصدقة والحج عنه. وإنما الخلاف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر. ثم ساق أدلة

انتفاع الميت بما تسبب إليه وما لم يتسبب، فذكر أدلة وصول ثواب الصدقة والصوم والحج. ثم قال: «وهذه النصوص متظاهرة على وصول ثواب الأعمال إلى الميت إذا فعلها الحي عنه، وهذا محض القياس، فإن الثواب حق للعامل فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يُمنع من ذلك».

وقال أيضًا: «وقد نبه النبي ﷺ بوصول ثواب الصوم الذي هو مجرد ترك ونية تقوم بالقلب... على وصول ثواب القرآن التي هي عمل باللسان وتسمعه الأذن وتراه العين بطريق الأولى... والعبادات قسمان: مالية وبدنية. وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول ثواب سائر العبادات المالية، ونبه بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب سائر العبادات البدنية. وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية. فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار».

ثم ذكر أدلة المانعين من الوصول، ثم أدلة المقتصرين على وصول العبادات التي يدخلها النيابة كالصدقة والحج، ثم جواب القائلين بالوصول عن أدلة الفريقين. وهو جواب مطول قرر في آخره أن قراءة القرآن وإهداءها للميت تطوعًا بغير أجرة تصل إليه.

وهذا هو جواب شيخ الإسلام أيضًا لما سئل عن ذلك فقال: «من قرأ القرآن محتسبًا وأهداه إلى الميت نفعه ذلك»[1]. فكأن جواب ابن القيم تفصيل وتشييد لجواب شيخ الإسلام. وهو مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي. والمشهور من مذهب الشافعي ومالك أن العبادات البدنية لا يصل ثوابها إلى الميت.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٠٠).

وقد أورد ابن القيم في آخر المسألة إيرادات على قوله، ثم أجاب عنها. وقد ناقش السيد رشيد رضا في تفسير المنار إجابات ابن القيم فقال: «...وهو لم ينس من حجج المانعين لوصول ثواب قراءة القرآن ونحوها عدم نقل شيء من ذلك عن السلف، ولكنه وهو من أكبر أنصار اتباع السلف قد أجاب عن هذه الحجة بجواب ضعيف جدًّا».

وبعد ما ساق كلام ابن القيم بطوله، بدأ ردَّه عليه بقوله:

«عفا الله عن شيخنا وأستاذنا المحقق، فلولا الغفلة عن تلك المسألة الواضحة لما وقع في هذه الأغلاط التي نردها عليه ببعض ما كان يردها هو في غير هذه الحالة، وسبحان من لا يغفل ولا يعزب عن علمه شيء».

ثم ردّ على جواب ابن القيم ردًّا مفصلًا.

ومما قال في ردّه على تعليل ابن القيم عدمَ نقلِ شيء من هذه الأعمال لحرص السلف على كتمان أعمال البر: «ما من نوع من أنواع البر المشروعة إلا وقد نقل عنهم فيه الكثير الطيب، حتى الصدقات التي صرح القرآن بتفضيل إخفائها على الإبداء تكريما للفقراء وسترا عليهم، ولما قد يعرض فيها من المن والأذى والرياء المبطلة لها. وقراءة القرآن للموتى ليست كذلك حتى إن المراءاة بها مما لا يكاد يقع؛ لأن الذي يقرأ لغيره لا يعد من العباد الممتازين على غيرهم فيكتمه خوف الرياء. ثم أين الذين نصبوا أنفسهم للإرشاد والقدوة والدعوة إلى الخير من الصحابة والتابعين، لِمَ لم يؤثر عنهم قول ولا فعل في هذا النوع من البر الذي عم بلاد الإسلام بعد خير العصور لو كان مشروعا؟ فهل يمكن أن يقال: إنهم كانوا يتركون الأمر بالبر، كما قيل جدلا: إنهم أخفوا هذا النوع منه وحده؟ كلا، إنهم كانوا هداة

بأقوالهم وأعمالهم، وتأثير الأعمال في الهداية أقوى».

وأما قول ابن القيم: إن القائل بأن أحدًا من السلف لم يفعل ذلك قائل ما لا علم له به.. إلخ. فرد عليه السيد رشيد رضا بقوله: «الذي يثبت ما ذكر للسلف أجدر بقول ما لا علم له به، وناهيك به إذا كان معترفا بأنه لم ينقل ذلك عن أحد منهم، والنفي هو الأصل، وحسب النافي نفيه للنقل عنهم في أمر تدل الآيات الصريحة على عدم شرعيته، ويدل العقل وما علم بالضرورة من سيرتهم أنه لو كان مشروعا لتواتر عنهم أو استفاض».

أما قول ابن القيم: «وسر المسألة أن الثواب ملك للعامل، فإذا تبرع به وأهداه إلى أخيه المسلم أوصله الله إليه، فما الذي خصَّ من هذا ثواب قراءة القرآن وحجر على المرء أن يوصله إلى أخيه»، فقال في مناقشته: «لم نكن ننتظره من أستاذنا ومرشدنا إلى اتباع النقل في أمور الدين دون النظريات والآراء، على أن هذه القاعدة النظرية غير مسلمة؛ فإن الثواب أمر مجهول بيد الله تعالى وحده كأمور الآخرة كلها، فإنها من علم الغيب التي لا مجال للعقل فيها. وما وعد الله تعالى به المؤمنين الصالحين المخلصين له الدين من الثواب على الإيمان والأعمال بشروطها لا يعرفون كنهه ولا مستحقه على سبيل القطع؛ ولذلك أمروا بأن يكونوا بين الخوف والرجاء، ولا يوجد في الآيات ولا الأخبار الصحيحة ما يدل على أن العامل يملك ثواب عمله وهو في الدنيا كما يملك الذهب والفضة أو القمح والتمر فيتصرف فيه كما يتصرف فيها بالهبة والبيع».

وقول ابن القيم: «وهذا عمل الناس حتى المنكرين في سائر الأعصار والأمصار من غير نكير من العلماء»، ردّ عليه السيد رشيد رضا بقوله:

«وعمل الخلف وحده في أمر تعبدي كهذا لا حجة فيه، على أنهم لم يجمعوا عليه»[1].

والغريب أن الأمير الصنعاني الذي وصم ابن القيم في مسألة التلقين بالتعصب، نقل معظم كلامه في مسألة إهداء القُرَب وقال: «فإن قلت: هذا شيء ما فعله سلف الأمة من الصحابة وغيرهم، وهم أحرص الناس على الخير. قلت: قد فعله هذا الصحابي لأشرف خلق الله ــ يعني قول أبيّ لرسول الله ﷺ: أجعل لك صلاتي كلها، والمقصود: الصلاة على النبي ﷺ ـ ومن أين لك أنه لم يفعل السلف ذلك، فإنه لا يشترط في هذه الهبة إشهاد الناس عليها ولا إخبارهم بها؟ وهب أنه ما فعل هذا أحد منهم فإنه لا يقدح فيهم لأنه مندوب لا واجب، ولأنه قد ثبت لنا دليل جواز فعله سواء سبقنا إليه أحد أو لا؟»[2].

وإهداء القُرَب إلى النبي ﷺ ـ الذي رآه شيخ الإسلام وغيره بدعة[3]، فإن الصحابة لم يكونوا يفعلونه ـ استدل الأمير على جوازه أيضًا بقول أُبيّ!



---

(١) تفسير المنار (٨/ ٢٢٦-٢٣٠).

(٢) تأنيس الغريب (ص ١٨٨).

(٣) جامع المسائل (٤/ ٢٥٤).

موارد الكتاب

موارد المؤلف في كتاب الروح نوعان: أحدهما نقول من الكتب سمَّاها أو سمَّى أصحابها، والآخر نقول شفوية أسندها إلى بعض شيوخه وأصحابه. أما النصوص التي نقلها من كتب شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية فصرَّح بالنقل عنه أحيانًا، ولم يصرح أحيانًا أخرى. وهذا منهجه المعروف في النقل عن شيخه.

وكثيرًا ما يغفل الإشارة إلى مصدره، وقد يذكر مؤلفه في خلال النقل، وقد يحيل على مصدر، مع أنه نقل منه بواسطة كتاب آخر، وقد يكون صاحب هذا المصدر الوسيط واهمًا في النقل، فينتقل وهمه إلى كتاب الروح. وقد نبهت على ما وقفت منه في حواشي الكتاب.

وقد رأيت أن أتحدث عن موارد المؤلف في هذا الكتاب مسألة مسألة، ولا أشير إلى الصحيحين والموطأ وكتب السنن ونحوها لاستفاضة النقل منها، وستأتي أسماؤها مع أماكنها في الفهرس الخاص بالكتب المذكورة في المتن.

* **المسألة الأولى** في معرفة الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم.

بُنِيت هذه المسألة ـ فيما ظهر لي ـ على بعض فتاوى شيخ الإسلام كالفتوى الواردة في المجموع، وقد سئل عن معرفة الميت بزائره وسماعه لكلامه (٢٤/ ٣٠٣٩) و(٢٤/ ٣٦٢). وتصحيح ابن عبد البر لحديث: «ما من مسلم يمر بقبر أخيه...» والاستدلال بالسلام على الموتى على معرفتهم بالمسلِّم كلاهما مأخوذ من كلام الشيخ، وإن لم يشر المؤلف إلى ذلك.

ومن موارد هذه المسألة: كتاب القبور لابن أبي الدنيا. وقد نص المؤلف عليه وعلى الباب الذي نقل منه، وهو «باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء»، ومطبوعة كتاب القبور ناقصة، والباب المذكور ساقط منها. وقد وردت بعض الأخبار التي ساقها المؤلف في كتاب المنامات لابن أبي الدنيا أيضًا، ولكن المصدر الرئيس في هذه المسألة كتاب القبور.

ومن مواردها: كتاب القراءة عند القبور من كتاب الجامع للخلال.

ونقل فيها عن عبد الحق الإشبيلي، والمصدر كتابه العاقبة في ذكر الموت. وعن ابن عبد البر، والنقل من كتابه الاستيعاب.

ونقل حكاية عن ابن الجوزي، ولكن لم يسم الكتاب الذي أخذها منه، والجدير بالذكر أنها وردت في المنتظم والثبات عند الممات ــ وكلاهما لابن الجوزي ـ على وجه مختلف.

* **المسألة الثانية** في تزاور أرواح الموتى وتذاكرها.

بعض الأخبار التي نقلها المؤلف في هذه المسألة وعزاها إلى ابن أبي الدنيا قد وردت في كتاب المنامات وكتاب ذكر الموت له، ولكن يظهر أن مصدرها أيضًا كتاب القبور، فإني رأيت بعضها في كتاب الإصابة معزوًّا إلى كتاب القبور.

* **المسألة الثالثة** في تلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات.

في أول هذه المسألة نقل كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية، بشيء من التصرف والتعليق عليه من «شرح حديث النزول». ولم يذكر الشيخ إلا في أثناء النقل إذ قال: «واختار شيخ الإسلام هذا القول وقال: ...». ثم خلط

تعليقه وقول الشيخ، وأوهم سياقه أن قوله: «والتحقيق أن الآية تتناول النوعين...» من كلامه هو، كما فهم شمس الدين السفاريني في البحور الزاخرة (١/ ١٢٦)، مع أنه تحقيق شيخ الإسلام.

ثم نقل منامات كثيرة معظمها من كتاب «المنامات» لابن أبي الدنيا، دون الإشارة إلى الكتاب أو مؤلفه. وبعضها من كتاب العاقبة، وذكر مؤلفه في موضعين.

ومن موارد هذه المسألة: كتاب «النفس والروح» لابن منده وهو مفقود، وكتاب «المجالسة» للدينوري، والنص المنقول منه لم يرد في مخطوطاته.

وثمة حكايات غريبة نقلها عن علي بن أبي طالب القيرواني العابر، ولم يذكر كتابه، ولعله كتاب «البستان» الذي أحال عليه في المسألة السابعة.

وختم المسألة بأن «غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية» حدثه أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكل عليه في مسائل الفرائض وغيرها، فأجابه بالصواب. وليته سمَّى بعض أولئك!

* **المسألة الرابعة**: الموت للروح أو للبدن وحده؟

من مصادرها: كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، وقد سمَّى المؤلف دون الكتاب.

ومنها: زاد المسير لابن الجوزي، نقل منه أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

وحكى فيها عن شيخه الحافظ أبي الحجاج المزي قوله في حديث: إنه دخل على الراوي في حديث آخر.

* **المسألة السادسة** في عودة الروح إلى الميت في قبره وقت السؤال.

فيها عدة نقول من شرح حديث النزول لشيخ الإسلام. وبعضها من غير تصريح بأنه من كلام الشيخ.

ونقل فيها من كتاب الملل والنحل لابن حزم، وكتاب النفس والروح لابن منده، وقد يكون نقله من الكتاب الأخير بواسطة شرح حديث النزول لشيخ الإسلام.

* **المسألة الملحقة بالسادسة** في عذاب القبر هل هو على النفس والبدن أو أحدهما؟

إذا استثنينا أقوال الإمام أحمد فالمسألة كلها بأحاديثها وآثارها وأقوالها مأخوذة من مصدرين: فتوى لشيخ الإسلام، والتذكرة للقرطبي. وقد صرّح المؤلف في أولها بأن شيخ الإسلام قد سئل عن هذه المسألة وهو ذاكر «لفظ جوابه»، والمسألة في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٢-٢٩٥). أما تذكرة القرطبي فلم يشر إليها المؤلف، وقد ساق الأحاديث مساق القرطبي ، فوهم في بعضها. ونقل ثلاثة آثار من كتاب الطاعة والمعصية لعلي بن معبد بأسانيدها، وهي في التذكرة محذوفة الأسانيد، فلا أدري أنقلها من كتاب ابن معبد مباشرة، أم كانت عنده نسخة أخرى من التذكرة؟ ومن التذكرة نقل أقوال المعتزلة في عذاب القبر. وتصرف في النقل في بعض المواضع، فوقع في الخطأ، كما ستراه في موضعه.

* **المسألة السابعة في الرد على المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه.**

من مواردها: كتاب التذكرة، وقد بنى بعض أجوبته على كلام القرطبي دون إشارة إليه؛ وكتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا، ولم ينص على اسم الكتاب؛ وكتاب القبور له.

وأحال للمنامات على كتاب المنامات لابن أبي الدنيا، وكتاب البستان للقيرواني العابر.

ونقل خبرًا عن شيخ الإسلام بلفظ «أخبرني شيخنا عن بعض المحتضرين، فلا أدري أشاهد أو أُخبر عنه...».

ونقل خبرين عن اثنين من أصحابه، فقال في الخبر الأول: «حدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن الزُّرَيز الحرّاني أنه خرج من داره...». وصفه ابن كثير بالإمام العالم العابد الناسك العالم خطيب الجامع الكريمي بالقُبَيبات، وأرخ وفاته في سنة ٧٤٣. انظر ترجمته في البداية والنهاية (١٨/ ٤٥٨). وقد تصحف «الزُّريز» في المراجع إلى «الوزير» و«رزين».

وقال في الخبر الثاني: «حدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد ابن منتاب السلامي، وكان من خيار عباد الله، وكان يتحرى الصدق. قال: جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد...».

وقد ترجم لابن منتاب الصفديُّ في أعيان العصر (٤/ ٤٣٧) وابن حجر في الدرر الكامنة (٣/ ٤٣٧). وتوفي بدمشق سنة ٧٢٨ ، كما سبق.

* **المسألة العاشرة في الأسباب المنجية من عذاب القبر.**

من مواردها: مسند عبد بن حميد، والتمهيد لابن عبد البر، ومسند

الطيالسي، والترغيب والترهيب لأبي موسى المديني، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم، ولم ينص على الكتابين الأخيرين.

ومن مواردها: تذكرة القرطبي، وقد انخدع بطريقته في النقل، وذلك أن الحكيم الترمذي فسر قوله ﷺ: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» في كتابه نوادر الأصول، ونقل القرطبي جزءًا منه وقال في آخره: «قاله الترمذي الحكيم»، ثم قال: «قلتُ: إذا كان الشهيد لا يفيق...». مع أن قوله هذا تتمة كلام الحكيم، ويجب حذف «قاله الترمذي الحكيم. قلت». وقد نقل ابن القيم تفسير الترمذي الحكيم أولًا دون الإشارة إليه، مما يوهم أنه تفسير ابن القيم، ثم قال: «قال أبو عبد الله القرطبي: إذا كان الشهيد...» وردّ عليه.

ونقل فيها عن شيخ الإسلام تعظيمه لحديث عبد الرحمن بن سمرة في رؤيا النبي ﷺ الطويلة. قال: «سمعت شيخ الإسلام يعظم أمر هذا الحديث...».

* **المسألة الحادية عشرة** في كون السؤال في القبر عامًّا للمسلمين والمنافقين والكفار.

نقل فيها من التمهيد قول ابن عبد البر: إن الفتنة في القبر لا تكون إلا للمؤمن والمنافق، وردّ عليه.

* **المسألة الثانية عشرة** في اختصاص السؤال في القبر بهذه الأمة أو عمومه.

نقل فيها أقوال الحكيم الترمذي وعبد الحق الإشبيلي والقرطبي، ومصدرها جميعًا تذكرة القرطبي.

* **المسألة الثالثة عشرة** في امتحان الأطفال في قبورهم.

مبناها على فتوى شيخ الإسلام الواردة في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٧، ٢٨٠) وجامع المسائل (٤/ ٢٢٢).

* **المسألة الرابعة عشرة** في دوام عذاب القبر وانقطاعه.

من مواردها: كتاب القبور لابن أبي الدنيا، ولم يسم الكتاب.

* **المسألة الخامسة عشرة** في مستقر الأرواح في البرزخ.

من أهم مواردها: التمهيد لابن عبد البر، ثم كتاب النفس والروح لابن منده، ثم كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم. ولم يسم الكتب، وإنما ذكر أصحابها. وبعض النصوص المنقولة من الملل والنحل لم ترد في نسخته المطبوعة.

ومنها: كتاب الرد على ابن قتيبة لمحمد بن نصر المروزي (ص ٣٨٠).

* **المسألة السادسة عشرة** في انتفاع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء.

من مواردها: مسائل الإمام أحمد برواية محمد بن يحيى الكحال، والمفهم في شرح صحيح مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي، والرعاية لأبي عبد الله ابن حمدان.

ومما لم يسمه: الاستذكار لابن عبد البر، والصحاح للجوهري.

ونقل فيها نصًّا من بعض كتب أبي الوفاء ابن عقيل.

ومن مواردها: فتوى شيخ الإسلام عن قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ

﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٠٦-٣٢٤) وقد ذكر قول طائفة إن القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وإنما نفى ملكه لغير سعيه، ثم قال: «وكان شيخنا يختار هذه الطريقة ويرجحها».

* **المسألة السابعة عشرة في قِدم الروح وحدوثها.**

من مواردها: فتوى شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤/ ٢١٦-٢٣١) وقد نقل ابن القيم نصًّا طويلًا منها (٤٢٤-٤٢٧).

ومنها: كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد. وقد يكون نقله بواسطة الفتوى المذكورة، ولكن في اللفظ اختلاف.

وفي الكلام على الإضافة إلى الله يبدو أنه صادر عن كتاب الجواب الصحيح لشيخ الإسلام (٢/ ١٥٥-١٦١).

ومنها: كتاب النفس والروح لابن منده، وقد نقل من خطبة الكتاب، ثم نقل بعض الأحاديث والآثار منه.

ومنها: كتاب محمد بن نصر المروزي، ولعله «الرد على ابن قتيبة» وقد سماه في المسألة الخامسة عشرة. وقد يكون مصدر النقل كتاب ابن منده.

* **المسألة الثامنة عشرة في تقدم خلق الأرواح على الأجساد أو تأخره.**

ذكر فيها أن في المسألة قولين حكاهما شيخ الإسلام وغيره. وقد ذكر الشيخ القولين في درء التعارض (٨/ ٤١٤).

وفيها كلام مفصل على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٢]. وقد ذكر ابن

رُشيِّق المغربي في أسماء مؤلفات شيخ الإسلام «ثلاث قواعد، أكثر من سبعين ورقة»[1] في الآية المذكورة. ولعلها من أهم موارد ابن القيم في هذه المسألة.

ومن مواردها: كتاب النفس والروح لابن منده، والتفسير البسيط للواحدي، وأقوال أبي إسحاق الزجاج وابن الأنباري وغيرهما كلها مأخوذة منه؛ والملل والنحل لابن حزم، والتمهيد لابن عبد البر، ونظم القرآن لأبي علي الجرجاني، وبعض النصوص المنقولة منه قد وردت في البسيط. ولم يذكر المؤلف الكتب المذكورة، وإنما سمَّى مؤلفيها بعض الأحيان.

ونقل من تفسير ابن عيينة، ولكن يبدو أن مصدره كتاب محمد بن نصر المروزي.

وقد ذكر مرة واحدة الزمخشري وابن الجوزي والواحدي والماوردي، والمقصود من كتبهم: الكشاف، وزاد المسير، والبسيط، والنكت والعيون.

والأقوال التي نقلها في تجريح أبي جعفر الرازي كلها في تهذيب الكمال لشيخه المزي إلا قول ابن حبان فهو في كتاب المجروحين له.

* **المسألة التاسعة عشرة في حقيقة النفس.**

من مواردها: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، والملل والنحل لابن حزم.

ونقل فيها نصًّا للفخر الرازي لم أجده في كتابه في النفس ـ والغريب أن ابن القيم لم يرجع إليه ـ ولا في تفسيره وما وقفت عليه من كتبه.

---

(١) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢٨٦).

ونقل فيها حكاية عن القاضي نور الدين بن الصائغ المتوفى سنة ٧٤٩.

ومن مواردها: كتاب المنامات لابن أبي الدنيا وقد سمَّى الكتاب، وغريب الحديث لابن قتيبة ولم يذكر الكتاب، وكتاب الاستذكار وقد ذكر مؤلفه، والصحاح للجوهري، نقل منها تفسير كلمة الجسم. وكتاب الرؤيا لمسعدة، ولعله مسعدة بن اليسع بن قيس الباهلي، ولم أقف على خبر لهذا الكتاب.

ونقل بعض المنامات عن القيرواني العابر، وهو صاحب كتاب البستان الذي نقل منه في بعض المسائل السابقة.

في هذه المسألة أفاض ابن القيم في إثبات جسمية الروح، ثم ساق ٢٢ دليلًا للمنازعين. وقد ذكر الآلوسي الكبير[١] أن للشيخ «الرئيس رسالة مفردة في ذلك سماها بالحجج العشر..[٢]. وابن القيم زيَّف حججه في كتابه». وقد رجعت إلى هذه الرسالة ورسالة أخرى لابن سينا في معرفة النفس، وكذلك إلى كتابيه «النجاة» و«الشفاء»، ولكن لم أجد فيها إلا بعض الدلائل التي ذكرها ابن القيم هنا. وقد نقل دليلًا منها عن أبي البركات البغدادي، ولم أجده في كتاب المعتبر له، ولعله في كتابه في النفس، وقد وصلت إلينا قطعة منه، ولكن ليس فيها النص المنقول هنا. وقد تكون دلائل أخرى أيضًا منقولة من الكتاب المذكور.

---

(١) روح المعاني (١٥/ ١٥٦).

(٢) في مطبوعة روح المعاني:« الغر»، ولعله تصحيف. والرسالة مطبوعة في دائرة المعارف العثمانية بحيدراباد الدكن.

ولا أدري أكان كتاب أبي بكر الرازي (ت ٣١٣) في أن النفس ليست بجسم[١] من موارد المؤلف في هذه المسألة أم لا؟

وقد رد ابن القيم على أدلة المنازعين جميعًا ردًّا مفصلًا، ولم أقف ـ مع الأسف ـ على موارد ابن القيم فيها. وقد أورد ضمنها قولًا لابن سينا، وهذا أيضًا لم أجده.

* **المسألة العشرون**: هل النفس والروح شيء واحد أو شيئان متغايران؟

من مواردها: الصحاح للجوهري، نقل منه تفسير النفس؛ وكتاب النفس والروح لابن منده.

* **المسألة الحادية والعشرون**: هل النفس واحدة أو ثلاث؟

نقل فيها أقوال المفسرين في «النفس المطمئنة» من تفسير الطبري دون الإشارة إليه. وفيها باب مطول من الفروق، لم يصدر فيها ابن القيم عن كتاب آخر، بل معظم الكلام من نتائج فكره وفيض خاطره.



(١) انظر: الفهرست للنديم (٢/ ٣١١)، وهذا غير كتابيه الكبير والصغير في النفس.

الصادرون عنه

الصادرون عن كتاب الروح كثيرون، معظمهم صرَّح بمصدره، فسمَّى الكتاب والمؤلف جميعًا أو اكتفى بذكر المؤلف. ومنهم من نقل دون الإشارة إلى الكتاب أو مؤلفه. ومن هؤلاء: الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤) وابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢) شارح العقيدة الطحاوية.

أما الأول فقد نقل في تفسيره (٦/ ٣٢٥-٣٢٧) نصًّا طويلًا من المسألة الأولى في معرفة الأموات بزيارة الأحياء بشيء من الاختصار. وتأثره بابن القيم بادٍ أيضًا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وأما ابن أبي العز الحنفي، فقد ساق في شرح الطحاوية (٢١٩-٢٢٠) الوجوه العشرة كلها التي استدلّ بها ابن القيم على رأيه من نظم الآية المذكورة. وكذلك نقل من المسائل (٤، ٥، ٧، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١)، ولخص عدة مسائل منها كاملة. انظر شرح الطحاوية (٣٨٤-٤٠١)، (٤٥٨-٤٦٥).

والذين صرحوا بالنقل بين مكثر ومقل.

أما المكثرون، فمنهم:

- **شمس الدين محمد بن محمد المنبجي الحنبلي (ت ٧٨٥).**

وقد ألَّف كتابه «تسلية أهل المصائب» سنة ٧٧٧ إثر الطاعون الذي مات فيه ألوف من الناس. نقل فيه من كتاب الروح بالنص في الصفحات

(٢٧١، ٢٧٧-٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٦). وهي من الباب الخامس والعشرين في أن الله يثبت الذين آمنوا عند السؤال في القبر، والباب السادس والعشرين في اجتماع الأرواح وهيئتها وأين محلها. وقد جمع في البابين عدة مسائل من مسائل كتاب الروح.

ولا تظن أن الاستفادة من كتاب الروح محصورة في الصفحات المذكورة، بل نصوص أخرى كثيرة مصدرها كتابنا هذا. منها جواب شيخ الإسلام الذي أورده ابن القيم في أول المسألة الملحقة بالسادسة، وقد عقب في أثنائه على كلام الشيخ للتوضيح، دون تنبيه، فنقله المنبجي (ص ٢٩١-٢٩٣) على أنه كله من كلام شيخ الإسلام. ولم يشر إلى أنه نقله من كتاب الروح.

- ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥).

كتابه «أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور» أصله كتاب أخبار يشاركه في معظم أبوابه كتاب الروح. ولم يذكر ابن رجب كتاب شيخه إلا في موضع واحد (٦٨-٦٩) إذ نقل قصتين إحداهما رواها ابن القيم عن ابن منتاب السلامي التاجر والأخرى عن صاحبه ابن الرزيز الحراني. ولكن ابن رجب قد نسج في أبواب كثيرة من كتابه على منوال شيخه، وعدد كبير من الآثار والأخبار التي أوردها فيه مصدرها كتاب الروح. وحسبك أن تلقي نظرة خاطفة في الباب التاسع من كتاب الأهوال في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ، الذي يقابل المسألة الخامسة عشرة في كتاب الروح .

- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١).

له كتاب «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور». وهو أيضًا في

أصله كتاب أخبار ويشارك كتاب الروح في أبواب كثيرة. وقد ختم كتابه بفوائد تتعلق بالروح وقال بصراحة: «لخصت أكثرها من كتاب الروح لابن القيم» (٤١٤). وهو أيضًا في مسألة مستقر الأرواح قد اعتمد كثيرًا على كتاب الروح. والمواضع التي سمى فيها ابن القيم هي: (١٩٩، ٢٠١، ٢١٠، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٧٥، ٢٩٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٤١٤، ٤٢١، ٤٢٢).

وقد نقل السيوطي في مؤلفاته الأخرى أيضًا من كتاب الروح. ومنها الحاوي للفتاوي (١/ ٢١٢)، (٢/ ١٦٥، ١٦٦) والحبائك في أخبار الملائك (ص ٢٦٣).

- شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨).

وهو في مؤلفاته كثير الاعتماد على كتب شيخ الإسلام وابن القيم، وينقل فصولًا كاملة منها. وله كتاب كبير سماه «البحور الزاخرة في أحوال الآخرة» ضمّنه نصوصًا كثيرة من كتاب الروح، فالصفحات (١/ ١٠٠-١٣٠) قلما تخلو صفحة منها من قوله: «قال المحقق» يعني ابن القيم. وانظر النقول من كتاب الروح في (١/ ١٧٨-١٨١، ٢٠٢-٢٠٤، ٢١٩-٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤٠-٢٤٥، ٢٧٠-٢٧٥، ٢٧٨-٢٨١، ٢٩٨، ٣٠٢-٣٠٣، ٣١٤-٣١٩).

وكذلك نقل منه في كتابه لوامع الأنوار البهية (٢/ ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٧-٦٣، ١٥٧) وغذاء الألباب (١/ ٨٧، ٣٦٠)، (٢/ ١٧٣) وشرح ثلاثيات المسند (١/ ٥٨٤-٥٨٧، ٥٨٨، ٧٣٣، ٧٣٤-٧٣٧).

- محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٠).

للسيوطي أبيات في تثبيت الميت شرحها الأمير الصنعاني وسمّى

الشرح «جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت»، ثم نظم تكملة أبيات السيوطي وشرحها أيضًا وسماه «تأنيس الغريب وبشرى الكئيب بلقاء الحبيب»، وقد طبع التأنيس في ذيل جمع الشتيت في كتاب واحد. ولما كانت الأبيات في مساءلة الميت وعذاب القبر وما إليه نقل الشارح نصوصًا طويلة من كتاب الروح. انظر الصفحات (٣٤، ٤٥، ٤٩-٥٤، ٥٥، ٥٦-٥٩، ٦٧-٧٩، ٨١-٨٢، ٨٣-٨٥، ٩٤، ١٠٧-١٠٩، ١٤١-١٤٢). أما «تأنيس الغريب» الذي يشغل الصفحات (١٦٣-١٨٨) من الكتاب فلا تخلو صفحة منه من كلام ابن القيم.

وقد تعقب الأمير أحيانًا ابن القيم في بعض المسائل منها مسألة تلقين الميت (٨٠)، وتقدم خلق الأرواح على الأجساد (١٧٥)، كما سبق.

وقد نقل الأمير من كتاب الروح، وأحال عليه في كتابه سبل السلام (٢/ ١١٣، ١١٤) أيضًا.

وأما المقلون، فمنهم:

- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) في فتح الباري (٣/ ٢٣٩، ٢٤٠)، (٦/ ٤٤٤، ٤٤٥)، (٨/ ٤٠٣).

- ومحمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢) في سبل الهدى والرشاد (٢/ ٣٥٩)، (٣/ ١٨٦، ٥٦٨).

- وزين الدين المناوي (ت ١٠٣١) في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ٥٠٥)، (٣/ ٣٤، ١٥٨، ٢٥١)، (٤/ ٥٧، ٣٦٦، ٤٠٨).

- ومنصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١) في كشاف القناع عن متن الإقناع (١/ ٦٠٨، ٦٣٤).

- وصالح بن محمد العمري الفُلَّاني (ت ١٢١٨) في إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار (١١٣).

- ومصطفى بن سعد الرُّحيباني (ت ١٢٤٣) في مطالب أولي النهى (١/ ٩٠٩، ٩٢٧).

- وابن عابدين (ت ١٢٥٢) في حاشيته على الدر المختار (٢/ ١٩٢، ٢٤٣).

- والآلوسي الكبير (ت ١٢٧٠) في روح المعاني (١٥/ ١٥٢-١٦٢) تحت قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ وقد أحال عليه في (٢٣/ ٥٧)، (٣٠/ ٩٨) أيضًا.



أهمية الكتاب والثناء عليه

المسائل التي احتوى عليها كتاب الروح ـ سواء أكانت رئيسة أم جلبها الاحتجاج أو الاستطراد ـ منها مسائل شريفة هي نفسها في غاية الأهمية لصلتها بالعقيدة أو تزكية النفس. وقد تكون أهميتها راجعة إلى المنهج الذي سلكه ابن القيم في تناولها من حيث الشمول والإحاطة وحشد المذاهب وأدلتها ثم الفصل بينها وترجيح الراجح منها في ضوء الكتاب والسنة.

ومن القسم الأول: المسائل المتعلقة بعذاب القبر. وهي عشر مسائل، ولا سيما المسألة السابعة في الرد على الملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه وقولهم: إنا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة يعذبون الموتى بمطارق الحديد، ولا نجد هناك حيَّات ولا ثعابين ولا نيرانًا تأجَّجُ. ولو كشفنا حاله في حالة من الأحوال لوجدناه لم يتغير. ولو وضعنا على يمينه الزئبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله إلخ.

أشار السيوطي في أبيات التثبيت إلى هذا الاعتراض وجواب القاضي ابن العربي عنه وأن إمام الحرمين نحا نحوه في كتاب الإرشاد، وكذا الغزالي في الإحياء. قال:

وحجــةُ الإســلام في الإحيــاء   وكــم إمــامٍ راح ذا اكتفــاء

يريد أن جماعة من الأئمة اكتفوا بجواب القاضي ابن العربي. كذا فسَّره الأمير الصنعاني ثم قال: «واعلم أنه قد بسط الجواب وزاد عليه ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح، ولا غناء عن استيفاء ما ذكره؛ فإن المسألة مهمة، والإيمان بها متعين. قال في بسط كلام ابن العربي وإن لم يتعرض لذكره

لكنه يصلح بسطًا له ما لفظه:...»[1]. ثم نقل المسألة.

ولأهمية هذا المبحث أفرده بعض علماء الهند وسماه «الرسالة القبرية في الرد على منكري عذاب القبر من الزنادقة والقدرية». ونشرها ضمن مجموعة صدرت باسم «الهدية السعيدية فيما جرى بين الوهابية والأحمدية»[2].

ومن المسائل التي اتسمت بالتتبع الشديد والاستقصاء البالغ: مسألة مستقر الأرواح بعد الموت إلى قيام الساعة. ولم يبالغ ابن القيم إذ قال بعد ذكر مذاهب الناس في ذلك: «فهذا ما تلخص لي من جميع أقوال الناس في مصير أرواحهم بعد الموت، ولا تظفر به مجموعًا في كتاب واحد غير هذا البتة». ومن ثم كلٌّ من تكلم على هذه المسألة بعد ابن القيم كان عالةً عليه.

ومنها أيضًا: مسألة حقيقة النفس. وقد حشد في إثبات جسميتها نحو ١١٥ وجهًا. ثم ساق ٢٢ دليلًا للمنازعين وقال في ذلك: «فهذا كل ما موهت به هذه الطائفة المبطلة من منخنقة وموقوذة ومتردية، ونحن نجيبهم عن ذلك كله فصلًا بفصل بحول الله وقوته ومعونته». وقد استغرقت هذه المسألة نحو السُّبع من حجم الكتاب. قال الآلوسي الكبير: «وردَّ هذا المذهب ـ يعني كون الروح جوهرًا مجردًا لا خارج العالم ولا داخله ـ ابنُ القيم في كتاب الروح بما لا مزيد عليه»[3]. وقال في موضع آخر: «وتحقيق

---

(١) جمع الشتيت (ص ٤٩).

(٢) انظر: ابن قيم الجوزية للشيخ بكر أبو زيد (٢٥٤).

(٣) روح المعاني (٢٣/ ٥٧).

ذلك بما لا مزيد عليه في كتاب الروح للعلامة ابن القيم عليه الرحمة»[1].

إن قول الآلوسي هذا ـ وهو مَن هو في الاطلاع على كتب الفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة ـ يُعَدُّ شهادة كبيرة بقيمة هذا المبحث من كتاب الروح.

ومن مسائل الكتاب ـ وهي المسألة الخامسة ـ أن الأرواح، بعد مفارقة الأبدان إذا تجردت، بأي شيء يتميز بعضها من بعض، حتى تتعارف وتتلاقى؟ وقد نبَّه المصنف نفسه على أنها مسألة نادرة « لا تكاد تجد من تكلم فيها، ولا تظفر فيها من كتب الناس بطائل ولا غير طائل، ولاسيَّما على أصول من يقول بأنها مجردة عن المادة وعلائقها»

أما المباحث العارضة التي استطرد إليها المؤلف، فمن أهمها: مبحث الفروق في آخر الكتاب، وهو مبحث نفيس أفاض فيها الكلام، وأشاد بأهميته قائلا: «ولا تستطل هذا الفصل، فلعله من أنفع فصول الكتاب، والحاجة إليه شديدة».

ومنها الكلام ضمن المسألة الرابعة على قول النبي ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي هريرة: «**فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل**». نبَّه المصنفُ على أهميته، وقال: «ولو لم يكن في الجواب إلا كشف هذا الحديث وشأنه لكان حقيقًا أن يُعَضَّ عليه بالنواجذ».

* ولكتاب الروح أهمية أخرى عند المعنيين بالتراث. فقد تضمن نصوصًا من كتب لا تزال مفقودة حتى الآن.

---

(١) روح المعاني (٣٠/ ٩٨).

- ومنها كتاب « النفس والروح» لابن منده. نقل نصوصًا منه شيخ الإسلام وابن القيم وابن حجر وغيرهم، ولكن كتاب الروح انفرد بإيراد مقدمة الكتاب ، والإشارة إلى بعض أبوابه، في المسألة السابعة عشرة.

- ومنها «نظم القرآن» للحسن بن يحيى الجرجاني. نقل منه ابن القيم نصوصًا بعضها في التفسير البسيط للواحدي.

- ومنها كتاب «البستان» لعلي بن أبي طالب القيرواني العابر. وقد نقل منه ابن القيم أخبارًا عديدة، وهي نصوص نادرة انفرد بها كتاب الروح. ولم أجد نقلًا من الكتاب المذكور إلا في الروض الأنف للسهيلي (١/ ٢٧٦)، (٢/ ٦٦). وقد نقل ابن غنام المقدسي العابر في كتابه «المعلم على حروف المعجم» من « مختصر القيرواني» و«القصيدة الرائية» له، ولكن لم يشر إلى كتاب البستان.

- ومنها: كتاب مسعدة في الرؤيا. ولم أر من ذكر هذا الكتاب.

* وكذلك تضمن نصوصًا من كتب لم ترد في نسخها المطبوعة. ومنها كتاب الملل والنحل لابن حزم، والمجالسة للدينوري. ومنها كتاب القبور لابن أبي الدنيا، أورد منها ابن القيم آثارًا كثيرة، ولما تظهر نسخة كاملة من الكتاب المذكور.

* وأختم هذا الفصل بكلمات في الثناء على الكتاب.

١- وأولها كلمة منشئ المقدمة الواردة في نسخة قليج باشا المكتوبة سنة ٨٢١. فهو من علماء القرن الثامن وتوفي في التاسع. قال:

«وبعد، فهذا كتاب عظيم النفع، جليل القدر، كثير الفائدة، ما صنف مثله

في معناه، فلا تكاد تجد ما تضمنه من بدائع الفوائد وفرائد القلائد في كتاب سواه».

٢- وقال شمس الدين السفاريني (ت ١١٨٨) في البحور الزاخرة:

«وكتابه هذا من أجلّ ما رأينا في هذا الفن، بل هو أجلّها وأعظمها. ولا ينبغي لمن له رغبة في العلوم أن يجهله ولا شيئًا منه، فعليك به فإنه مفيد جدًّا»(١).

٣- وقال شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢٧٠) في روح المعاني:

«وهو كتاب مفيد جدًّا يهب للروح رَوحًا، ويورث للصدر شرحًا»(٢).

٤- وقال الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري (ت ١٤١٤) في شرحه لمشكاة المصابيح:

«... فعليك أن تطالعه، فإنه كتاب جليل القدر، ما صنف مثله في معناه»(٣).

٥- وقد أثنى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله على فصل الفروق، فقال:

« ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح بحثًا مهمًّا في الفرق بين الصفات الكريمة والصفات الذميمة، والفرق بين صفات أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وهو بحث جدير بالعناية والمراجعة. رحم الله كاتبه رحمة واسعة»(٤).

---

(١) البحور الزاخرة (١/ ١٠٠).

(٢) روح المعاني (١٥/ ١٥٦).

(٣) مرعاة المفاتيح (١/ ٢١٨).

(٤) الفوائد المتنوعة للشيخ ابن باز (٧٣).

اختصار الكتاب وترجمته

أولاً: اختصاره

عني غير واحد من العلماء باختصار الكتاب وتلخيصه ومنه:

١) «سر الروح»

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥). وهو أهم مختصرات الكتاب. ولم يقتصر البقاعي على اختصاره، بل أعاد ترتيبه، وزاد زيادات.

وفي ذلك يقول في مقدمته: «وبعد، فإني كاتب إن شاء الله تعالى في هذه الأوراق المقصود بالحقيقة من كتاب الروح للإمام العلامة... وذلك هو الصحيح من الأقوال في كل مسألة بأقوى أدلتها. وربما زدت شيئًا فميزته غالبًا بـ«قلت والله أعلم». ورتبته أحسن من ترتيبه، وبالغت جهدي في تهذيبه. وكنت ظننت أنه يكون بعد الزيادة والتحرير في نحو ثلثه، والثلث كثير، فجاء في نصفه فائقًا في رصفه ووصفه. ولم أخِلَّ بشيء من مختاره، ولا حذفت صحيحًا من أحاديثه وأخباره».

ثم قال: «وهو إحدى وعشرون مسألة، منها ما هو فرع من غيره، فرددتها على عشر مسائل».

وهذا ترتيب البقاعي لمسائل كتاب الروح:

الأولى: في حقيقة الروح والنفس، وفي أنهما واحد أم شيئان متغايران، وفي أن النفس واحدة أم ثلاث؟

- جمع المسائل (١٩، ٢٠، ٢١) في مسألة واحدة. وقد سبقه إلى ذلك ابن القيم كما رأينا في عنوان المسألة (١٩)، ولكنه لما توسع فيها أفرد المسألتين الأخريين.

الثانية: أهي قديمة أم محدثة، وبعد إثبات حدوثها، أفتقدم خلقها على خلق الجسد أو تأخر عنه؟

- جمع فيها المسألتين (١٧، ١٨).

الثالثة: ما حالها؟ أتموت أم الموت للبدن وحده؟

- وهي المسألة (٤) في الأصل.

الرابعة: في أنها هل تعاد إلى الميت ومتى تعاد؟

- وهي المسألة (٦) في الأصل.

الخامسة: في مستقر الأرواح ما بين الموت والقيامة ومتى تزار القبور؟

- وهي المسألة (١٥) في الأصل.

السادسة: في أنها هل لها إدراك بعد الموت أم لا؟ وفيه ثلاثة أمور...

- جمع فيها المسائل الثلاث الأوَل وهي معرفة الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم، وتلاقي أرواح الموتى، وتلاقي أرواح الأحياء والأموات.

السابعة: بأي شيء تتمايز الأرواح بعد مفارقة الأشباح حتى تتعارف؟ وهل تتشكل بأشكال أبدانها أو لا؟

- وهي المسألة (٥) في الأصل.

الثامنة: في فتنة القبر بالسؤال، وفيه ثلاثة أمور: الأول: أيخص ذلك هذه الأمة أم يعم جميع الأمم؟ الثاني: هل يعم مكلفي هذه الأمة وغير مكلفيهم أو لا؟ الثالث: أيعم المسلمين والكفار أم يخص المؤمنين والمنافقين؟

- جمع فيها المسائل (١١، ١٢، ١٣) مع تقديم (١٢) على (١١).

التاسعة: هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء أو لا؟

- وهي المسألة (١٦) في الأصل.

العاشرة: في عذاب القبر ونعيمه، وما محله، أهو النفس أم البدن أم هما؟ وهل ذكر في القرآن؟ وفي أنه دائم أم منقطع؟ وما يوقع فيه وما ينجي منه؟

- جمع فيها خمس مسائل وهي: الملحقة بالمسألة السادسة ثم (٧، ٨، ٩، ١٠).

ولا شك أن البقاعي كان موفقًا في ترتيب الكتاب على هذا الوجه، فهو ترتيب منطقي متدرج. وتلخيصه أيضًا جيد في الجملة، ولكن لا يغني عن الأصل.

وكتاب سرّ الروح مطبوع، وقد صدرت طبعته الأولى في القاهرة سنة ١٣٢٦ على نفقة محمد أمين الخانجي.

٢) «الفتوح في حقيقة الروح»

لشمس الدين ابن طولون (ت٩٥٣). ذكره في الفلك المشحون (ص٤٢)، وقال: «لخصته من كتاب الروح لابن القيم مع تتمات». ونسخة الظاهرية التي هي أقدم نسخ كتاب الروح كانت في ملك ابن طولون، كما سيأتي.

٣) «مختصر كتاب الروح»

لإسماعيل بن محمد بن ركين. نسخة منه في المكتبة الأزهرية برقم ٣٠٢٧٣٧ في ٨ ورقات. وصورتها بين يديّ. بداية النسخة: «قال سيدنا ومولانا الشيخ إسماعيل بن محمد بن ركين عفا الله عنه وعن المسلمين: هذا مختصر من كتاب الروح للشيخ الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى مشتمل على جميع مقاصد الكتاب المذكور، والحمد لله وحده على نعمه، وإرساله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبرئ القلب من سقمه... وبعد، فهذه كراسة مختصرة من كتاب الروح لشيخ الإسلام ابن قيم الجوزية قدس الله روحه ونور ضريحه احتوت على مقاصد الكتاب أعريته عن الدليل ليقرب التناول. منها: هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم؟ فجوابه...».

لم أقف على ترجمة لإسماعيل بن محمد بن ركين، ولكن نسخة من هذا المختصر نفسه محفوظة في دار الكتب الظاهرية برقم ٦١٩٦ (ق ١-٦) وذكر في فهرس مخطوطات التصوف (٢/ ٦٣٩) أن ناسخها المؤلف محمد الأزهري. وقال مفهرسها الشيخ رياض المالح إن المؤلف لعله: شمس الدين محمد بن محمد بن علي الحسباني الغماري المدني المالكي المعروف بالأزهري المتوفى سنة ٩٦٢.

وقد ذكر في فهرس دار الكتب المصرية (١/ ٢٠٦) «مختصر كتاب الروح» لبعض الفضلاء برقم ٥٩ مجاميع، ولعله نسخة أخرى من مختصر ابن ركين.

وفي مكتبة ندوة العلماء في لكنؤو (الهند) نسخة من «مقاصد الروح»

لمؤلف مجهول برقم ٩٣٦ (١٦ ص) كما في فهرست مخطوطاتها (٣٧٨) وهي أيضًا نسخة من مختصر ابن ركين، والعنوان مأخوذ من قوله في المقدمة: «احتوت على مقاصد الكتاب».

٤) «قاعدة مختصرة من كتاب الروح»

اختصار الشيخ إسماعيل بن محمد بن بردس. فرغ منه في ١٥ جمادى الأولى سنة ٩٧٩. نسخة منه بخط المؤلف مذكورة في فهرست الكتبخانة الخديوية (٦/ ١٦٧).

إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي توفي سنة ٧٦٦، وابنه محمد بن إسماعيل سنة ٨٣٠، انظر الأعلام (١/ ٣٢٤)، و(٦/ ٣٧) فلا يمكن أن يكون أحدهما صاحب هذا الاختصار الذي فرغ منه سنة ٩٧٩.

٥) «نفحة الأرواح وتحفة الأفراح»

لعبد الوهاب بن عبد الوهاب بن عبد الله الشافعي. ضمن مجموع في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٩٥٤ (٧٧-١٢٠) انظر: الأثبات في مخطوطات الأئمة (ص ٢٦٤).

٦) «أسرار الأرواح»

نسخة من هذا المختصر محفوظة في مكتبة غازي خسرو في يوغوسلافيا برقم ٣٤٢٩. وصورة منها في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم ٣٢٥. وهي في ٣٠ ورقة.

وفي آخرها: «... تمت الرسالة في أسرار الأرواح بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد أضعف عباد الله تعالى وأحقرهم يوسف حفظه الله تعالى من جميع التأسف وغفر الله له...».

وتاريخ نسخها ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٠٧.

٧) وقد اختار العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت ١٣٨٦) رحمه الله مباحث من الكتاب، ولخَّص كثيرًا من الفروق وعلَّق على بعضها، في مجموع (ق٢٣٤-٢٤٧) بخطه محفوظ في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم٤٦٥٦. أفادني بذلك أخي الشيخ علي العمران، وأرسل إلي التعليق المذكور بعد ما انتهى صف الكتاب، فرأيت إثباته هنا للفائدة.

- تكلم ابن القيم في (ص٦٩٩) على الفرق بين الجزع والرقة، فعلَّق عليه الشيخ المعلمي بقوله:

«أقول: لم يوضح الفرق. والذي يظهر أن الفرق إنما هو اتباع رضوان الله. ورضوان الله هو في الرقة والرحمة دائمًا، إلا أن تؤدي إلى ترك ما أمر به أو فعل ما نهى عنه» (ق٢٤٥).

- وفي (ص٧٠٢) تكلم ابن القيم على الفرق بين الحقد والموجدة، فعلَّق الشيخ:

«أقول: الموجدة ما يمكن أن يزيله العتاب والاعتذار والصلح. والحقد بخلاف ذلك، ولاسيما إذا كان مع إظهار عدم التأثر. وأشد منه إذا كان بعد إظهار العفو والرضا. وأشد منه إذا كان أشد مما تقتضيه الإساءة، بحيث يحمل صاحبه على عقوبة أعظم من الفعل» (ق٢٤٦).

٨) **«مختصر لمسائل كتاب الروح»**

وقفت على نسخة إلكترونية منه، وهو من إعداد الشيخ سليمان بن صالح الخراشي.

ثانيًا: ترجمة الكتاب

ترجم الشيخ راغب رحماني كتاب الروح إلى اللغة الأردية. وقد صدرت طبعتها العاشرة سنة ١٩٨٢ في كراشي بباكستان، والناشر: «نفيس أكادمي».



الطبعات السابقة

أول طبعة لكتاب الروح صدرت عن دائرة المعارف النظامية بحيدراباد الدكن سنة ١٣١٨= ١٩٠٠م في ٤٤٨ صفحة، وتلتها طبعات أخرى، والتي بين يدي صورة من الطبعة الثانية التي صدرت عن الدائرة سنة ١٣٢٤= ١٩٠٦م، ولم أجد فيها اسم المصحح ولا إشارة إلى النسخة الخطية التي اعتمد عليها في تصحيح الكتاب.

أما البلاد العربية فقد طبع فيها كتاب الروح بعد صدور الطبعة الهندية بثمان وخمسين سنة. وقامت بطبعه مكتبة محمد علي صبيح بالقاهرة سنة ١٣٧٦= ١٩٥٧م، وعدد صفحاتها ٢٨٠ صفحة.

ثم طبع الكتاب مرارًا في القاهرة وبيروت ودمشق والرياض، وجلُّها صادرة عن الطبعة الهندية دون الرجوع إلى النسخ الخطية.

أما النشرات التي اعتمد فيها على النسخ الخطية، فقد وقفت منها على نشرتين:

إحداهما: نشرة الدكتور بسام علي سلامة العموش. وأصلها رسالة علمية نال بها شهادة الدكتوراة من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٠٤. وقد طبعتها دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام بالرياض سنة ١٤٠٦ في جزئين.

وقد اعتمد فيها على ثلاث نسخ:

١- نسخة محفوظة في الظاهرية، وذكر الباحث أنها كتبت في محرم ١١٩٩هـ، وهو خطأ. فهذا التاريخ المكتوب على صفحة العنوان لوقفها على الخانقاه السميصاتية. والنسخة غير مؤرخة.

٢- نسخة أخرى من الظاهرية مكتوبة سنة ٨٥٦.

٣- نسخة تركية من جامعة إستانبول في ٨٧ ورقة، لم يذكر تاريخ نسخها.

لم تحظ هذه النشرة بحسن الإخراج، غير أنها كانت الخطوة الأولى في سبيل تحقيق كتاب الروح. وقد مضى عليها الآن نحو خمس وعشرين سنة، وقد طبعت في هذه المدة كتب كثيرة من التراث المخطوط، وظهرت وسائل للبحث والتفتيش لم تكن مهيأة للباحثين في ذلك الزمن، ثم أدوات تحقيق النص لا يملكها كل دارس ولاسيَّما إذا كان حديث عهد بهذا الفن، ولذلك أرى الطالب الذي يقدم على تحقيق كتاب في رسالة علمية خليقًا بأن يشكر ويعذر.

ومن ثم لست بصدد نقد هذه النشرة، غير أني أذكر هنا ثلاثة نماذج فحسب من الأغلاط الواضحة التي وقع فيها الباحث في تحقيق المسألة الأولى، ولها فيها نظائر أخرى.

١- نقل ابن القيم في بداية المسألة الأولى أحاديث وآثارًا من كتاب القبور لابن أبي الدنيا بأسانيدها، وأولها: «حدثنا محمد بن عون، حدثنا يحيى بن يمان، عن عبد الله بن سمعان...» (ص ١٦٩) فترجم المحقق لابن أبي الدنيا وذكر أنه ولد في ٢٠٨هـ وتوفي ٢٨١هـ، ثم ترجم لمحمد بن عون نقلا عن تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨٤): «محمد بن عون أبو عبد الله الخراساني، قال ابن معين وأبو داود: ليس بشيء... مات ١٤٠-١٥٠هـ». ثم ترجم ليحيى بن يمان وبقية رجال الإسناد. ولم يسأل نفسه: كيف يروي ابن أبي الدنيا المولود في ٢٠٨هـ عن محمد بن عون الخراساني المتوفى سنة ١٤٠أو ١٥٠هـ؟

قلت: شيخ ابن أبي الدنيا: أبو عون محمد بن عون الزيادي.

٢- وخبر آخر نقله ابن القيم من كتاب ابن أبي الدنيا بسنده: «حدثني محمد بن عبد العزيز بن سليمان، حدثنا بشر بن منصور قال...» (ص ١٧٥). فترجم المحقق في حاشيته لمحمد بن عبد العزيز نقلًا عن أعلام الزركلي (٦/ ٢٠٨): «محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عمر بن سليمان الشريف الهاشمي الإدريسي المصري مؤرخ حافظ للحديث ولد في صعيد مصر ٥٦٨هـ وتوفي ٦٤٩هـ تصدر للتدريس بالعمرية في القاهرة».

أولًا: سقط هنا من أول السند: «حدثني محمد»، وهو محمد بن الحسين البرجلاني شيخ ابن أبي الدنيا.

ثانيا: هل يعقل أن يروي ابن أبي الدنيا المولود في ٢٠٨هـ، أو شيخه البرجلاني المولود قبله عن محمد بن عبد العزيز الهاشمي المولود في ٥٦٨هـ؟

قلت: المقصود هنا: محمد بن عبد العزيز بن سلمان (لا سليمان) العابد.

٣- وفي خبر آخر من كتاب القبور سنده: «... سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أن ابن شاس خرج في جنازة...».

كذا أثبت «ابن شاس»، وذكر في الحاشية أن في (ظ١): «ابن ميناس». ثم ترجم لابن شاس من الأعلام (٤/ ١٢٤) فقال: «عبد الله بن محمد بن نجيم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المصري جلال الدين أبو محمد شيخ المالكية في عصره. توفي ٦١٦هـ». (ص ١٧٩).

وفي الحاشية التي قبلها ترجم لأبي عثمان النهدي نقلًا عن تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٧) وذكر أنه مات سنة ٩٥هـ.

وذهب عليه أن أبا عثمان النهدي الذي ذكر قبل سطرين أنه توفي سنة ٩٥هـ كيف يدرك الجذامي المتوفى سنة ٦١٦هـ، أي بعد وفاة النهدي بأكثر من خمسمائة سنة؟

أما النشرة الأخرى، فهي نشرة الأستاذ يوسف علي بديوي. وهي من مطبوعات دار ابن كثير في دمشق وبيروت. ولعلها صدرت لأول مرة سنة ١٤١٠، فهذا تاريخ مقدمة المحقق. وبين يدي طبعتها الخامسة التي ظهرت سنة ١٤٢٢ في ٦٣٦ صفحة.

والنسخ المعتمدة فيها ثلاث أيضًا وهي:

١- نسخةالظاهرية برقم ٧١٢٥ المكتوبة سنة ٨٥٦.

٢- نسخة الظاهرية برقم ٣١٨٨ ذكر أنها من خطوط القرن العاشر.

٣- نسخة الظاهرية برقم ٤٥٠٨ المكتوبة سنة ٧٧٤.

وذكر المحقق أنه جعل النسخة الأخيرة أصلًا، واستعان بالنسختين الأوليين. وذكر في منهجه أنه عني بتخريج الأحاديث وبعض الآثار وشرح بعض الألفاظ، ووضع فهرسين، أحدهما للآيات والآخر للأحاديث.

وتمتاز هذه النشرة إلى ما ذكره بحسن الإخراج وجمال الخط، ولكنها مثل تحقيقه لطريق الهجرتين وغيره ليست نشرة علمية، وإن كانت أفضل من الطبعات الأخرى التجارية.

و ثمة نشرة ثالثة بتحقيق عادل عبد المنعم أبو العباس صدرت من مكتبة القرآن بالقاهرة، وقد أثبت في أولها صورة للصفحتين الأولى والأخيرة من مخطوطة نسخها عمر بن موسى بن أحمد الصفدي الحنبلي عام ٨٠٠. وليس في هذه النشرة من التحقيق إلا هذه الصورة!



النسخ الخطية المعتمدة

لكتاب الروح نسخ خطية كثيرة متفرقة في خزائن الكتب في الشرق والغرب، ويبلغ عددها نحو أربعين نسخة كاملة وناقصة، مؤرخة وغير مؤرخة. ولقد وددت لو تهيأ لي الاطلاع على النسخ الجيدة منها ثم اختيار أجودها للاعتماد عليها في إعداد هذه النشرة، ولكن «ما كل ما يتمنى المرء يدركه». فحرصت على الحصول على أقدم نسخ الكتاب، ثم على نسخ تكون منقولة من أصول مختلفة؛ ليمكن الوصول إلى نص أقرب إلى الصحة. وهاك وصفها:

١) نسخة الظاهرية (الأصل/ أ).

رقمها في دار الكتب الظاهرية ٥٤٠٨، وهي مكتوبة بخط النسخ، في ١٧٨ ورقة، وفي كل صفحة ٢١ سطرًا، وقد فرغ من نسخها أحمد بن محمد بن أحمد البعلي المسيري الحنبلي في ٨ جمادى الأولى سنة ٧٧٤ كما جاء في خاتمة النسخة.

لم أجد ترجمة الناسخ، وكلمة «المسيري» قرأها مفهرس مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية الأستاذ رياض المالح رحمه الله: «السري»، ولكن في الكلمة كما رسمها الناسخ بعد اللام ميمًا وسنَّين زائدتين على أسنان السين. فالصواب إن شاء الله ما أثبت، وهي نسبة إلى «مسير» قرية بالغربية من مصر[١].

---

(١) انظر: تاج العروس (سير ١٢/ ١٢٣).

هذه أقدم نسخ الكتاب، وأقربها من عهد المؤلف، وأدناها إلى الصحة في الجملة.

في صفحة العنوان كتب اسم الكتاب: «كتاب الروح والنفس»، ويبدو لي أولًا أنه ليس بخط كاتب النسخة، وثانيًا: كلمة «والنفس» التي كتبت مائلة زيادة من غير كاتب العنوان. وهي خطأ نبه عليه بعض قراء النسخة بقوله: «قلت: الصواب ترك (والنفس)... » إلخ كما سبق في فصل عنوان الكتاب.

وتحت العنوان: «ويشتمل على أحدٍ (كذا) وعشرين مسألة».

وتحتها: «تأليف الشيخ الإمام العلم العلامة الحجة البارع بقية السلف الكرام أحد الأئمة الأعلام حامل راية التفسير والعلم الشهير بترجمان القرآن وسابق الأقران أبي عبد الله شمس الدين محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية قدس الله روحه ونور ضريحه وجعل أبواب الجنان بين يديه مفتوحة. آمين يا رب العالمين».

وتحت العبارة السابقة ختم دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق. وفي الصفحة قيد مطالعة نصه: «طالع فيه الفقير محمد بن السيد صالح الكيلاني الشافعي عفي عنه»، وثلاثة قيود تملك:

١- «من كتب محمد بن طولون»، وهو شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣. وقد سبق أن ابن طولون اختصر كتاب الروح مع تتمات في كتابه سمَّاه «الفتوح في حقيقة الروح». ولعله اعتمد في اختصاره على نسخته هذه.

٢- «تملكته بالشراء من تركة المرحوم الشيخ محمد البيطار أمين الفتوى في دمشق الشام في ١٣١٣. الفقير محمد أبو السعود الشهير بالحسيبي الحسني الحسيني عفا الله عنه آمين».

الشيخ محمد بن حسن البيطار توفي سنة ١٣١٢. وأما الشيخ محمد أبو السعود فكان نقيب الأشراف في دمشق، وتوفي سنة ١٣٤١.

٣- «ملكه من صدقات الله تعالى العبد الفقير إلى عفو ربه القدير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن النوعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين».

بداية النسخة بعد البسملة: «الحمد لله العلي العظيم... أما بعد، فهذا كتاب مشتمل على إحدى وعشرين مسألة في الروح وما يتعلق بها. أما المسألة الأولى...».

من يقرأ هذه البداية يظن أن خطبة الكتاب للمؤلف، ولكن الظاهر أنها من عمل بعض النساخ، وهي خطبة ملفقة، أخذت من خطبة كتاب تحفة المودود وغيره.

والنسخة قوبلت على أصلها. يدل على ذلك بلاغات المقابلة والتصحيحات الكثيرة في الحواشي والدوائر المنقوطة. وفي بعض المواضع كتب الناسخ في الحاشية «كذا» إذ رسم الكلمة كما وجدها في الأصل (ق ١٤١/ ب). وإن تشوهت في الكتاب كتبها في الحاشية مجودة، وفوقها «بيان» كما في (ق ٨٠/ ب) وانظر بيانًا آخر في (ق ٨٤/ أ).

وفي النسخة اقتراحات وتصحيحات بخط بعض القراء. منها أنه جاء في المتن: «يا صاحب القبر الغريب هدية من أخ عليك شفيق». فوضع إشارة بعد «الغريب» وعلق في الحاشية: «لعله هذه» (ق ٨٥/ أ) يعني: هذه هدية.

وفي الصفحة نفسها: «إي والله يترفون مثل النور». كذا ورد «يترفون»، فقال هذا المحشي: «لعله يترفرف». وقد أصاب.

وجاء في (ق ٧٠/ ب): «... ألست بربكم أن لا تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين» فضرب على «لا» إذ ظن أن المقصود لفظ الآية، وليس كذلك.

وفي (ق ٨٦/ أ): «ولو خرج أهل الكبائر من الموحدين من النار منها». وضع علامة قبل «منها» وكتب: «لعله: لخرج المشركون». وهو صحيح.

وقد سقطت في مواضع من النسخة كلمة أو جملة أو سطر، وفيها أخطاء وتصحيفات، وفي موضع بياض بقدر كلمتين، ولكنها مع ذلك أصح النسخ.

٢) نسخة آشتيان (ب)

هذه النسخة محفوظة برقم ٨ في مكتبة الحوزة العلمية بمدينة آشتيان في شمال إيران، وصورتها الرقمية في مجمع الذخائر الإسلامية الإيرانية. خطها نسخي جميل، وهي في ٢٣١ورقة، وفي كل صفحة ١٧ سطرًا. وكلمة «فصل» كتبت بالحمرة.

وقد فرغ من نسخها أحمد بن عمر بن محمد بن متمم نهار الأحد تاسع شهر ذي القعدة سنة ٧٨٠ كما ورد في خاتمة النسخة. وقوبلت على أصلها.

ضاعت منها الورقة الأولى التي تضمنت اسم الكتاب والمؤلف وخطبته، فأضيفت مكانها ورقة كتبت فيها خطبة الكتاب، فبقيت الصفحة الثانية فارغة، فكتب فيها فهرس المسائل. وكثير من أوراقها قد أصابتها الرطوبة.

بدايتها بعد «بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي»: «قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحجة البارع بقية السلف الكرام الأئمة الأعلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية رحمه الله: الحمد الله العلي العظيم...».

وفوقها في أعلى الصفحة صورةُ وقفيةٍ باللغة الفارسية تفيد أن هذه النسخة مما وقفه الشيخ زين العابدين، وهو جدُّ الدكتور غلام رضا دانش الآشتياني الذي قتل في انفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي سنة ١٩٨١، واسم الدكتور مذكور في الوقفية.

وفي حواشي الأوراق (١٣١/ أ- ١٣٦/ ب) نسخة كاملة من الأربعين النووية بخط سيف بن عمر كما في آخرها. ولعل هذا الناسخ هو الذي قرأ هذه النسخة، ونبَّه في حواشيها على أهمية بعض المسائل كقوله في (٥٥/ أ) «مسألة جليلة القدر» يعني المسألة السابعة. و«قف على فائدة هذا الفصل» (٨٧/ ب)، و«قف على قوله: (في السماء التي فيها الله)» (٩٥/ أ)، و«قف على هذا الفصل في إهداء الثواب للميت» (١٢١/ ب).

لم أقف على ترجمة كاتب النسخة ولا كاتب الأربعين النووية.

٣) نسخة قليج علي باشا (ق)

صورة منها في مركز الملك فيصل برقم ١-٢٤٩٩-ف. والأصل محفوظ في مكتبة مدرسة قليج علي باشا في تركيا برقم ٥٦٦. وقد وقفه عليها دباغ زاده الحاج إبراهيم أفندي. عدد أوراق النسخة حسب الترقيم الوارد فيها ٢٩٥ ورقة، والصواب أنها في ٢٠١ ورقة، وذلك أن الذي رقَّمها أخطأ، فترك أولًا ترقيم الورقة الأولى، ثم كرر ترقيم الورقات ١٩ و٨٣ و٩٦، ورقّم الورقة الرابعة والتسعين بالثالثة والثمانين، والخامسة والتسعين بالرابعة والتسعين، ولما وصل إلى ق ١٢٢ زاد مائة، فكتب ٢٢٢ واستمر على ذلك!

وفي كل ورقة ١٧ سطرًا. وخطُّها نسخي جميل مضبوط في مواضع كثيرة. وقد فرغ من نسخها محمد بن طُنبُغا الحنفي في سلخ شهر رمضان سنة ٨٢٢.

والنسخة مقابلة على أصلها، يدل على ذلك بلاغات المقابلة. وقد أخذ في مقابلتها على نسخة أخرى أيضًا، ولكن لم يظهر أثرها إلا في الورقات الثلاث الأولى.

ومن عناية الكاتب بنسخته أنه يكتب بداية كل حديث أو خبر أو دليل جديد بحرف كبير، كما يقسم النص على فقرات. ويهتم بالضبط أيضًا.

ونجد في حواشي النسخة تنويهًا ببعض المطالب فكتب مثلًا في (٩٨/ أ): «مطلب حسن». وفي (٩٩/ أ): «تحقيق حسن». وفي (١٠٢/ ب) في بداية «فصل: وأما قولكم إن التكاليف امتحان وابتلاء...» كتب تحت كلمة «مطلب»: «تتبّع هذا الفصل إلى آخره فإنه نافع حسن وإحسان (كذا) والله الموفق والهادي». وهي بخط بعض قراء النسخة.

في صفحة العنوان كتب اسم الكتاب وتحته اسم المؤلف هكذا: «كتاب الروح للشيخ الإمام صاحب الأخلاق الملكية والصفات القدسية أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية عفي عنهما آمين».

وفوقها قيد تملُّك نصه: «استصحبه الفقير إليه عز شأنه دباغ زاده الحاج إبراهيم...».

وتحته ختم وقف النسخة على مدرسة قليج علي.

وعن يمين القيد المذكور قيد آخر: «من كتب العبد الفقير إليه تعالى علي القاضي بالقدس الشريف سابقًا».

وعن يساره قيد لم يظهر سطره الأول في التصوير. والمقروء منه: «العبد الفقير حسن بن محمد الصدفي غفر لهم».

وتحت اسم مؤلف الكتاب نقل بعضهم نصًّا من تذكرة القرطبي. وفي الركن الأيسر في أسفل الصفحة قيد تملك آخر مؤرخ في شهر صفر ٩٨٢ كتبه أحمد بن محمد.

بداية النسخة بعد البسملة و«رب يسِّر»: «الحمد لله المتصف بصفات الكمال...» وهي خطبة طويلة أنشأها بعض الفضلاء، وقد وردت أيضًا في نسخة الظاهرية المكتوبة سنة ٨٥٦، وفي النسخة التي طبعت عنها الطبعة الهندية.

ذكر الشيخ محمد رياض المالح رحمه الله في حاشية فهرسه لمخطوطات الظاهرية ـ التصوف (١/ ٧٤٥): «هذه الخطبة من مختصره للبرهان البقاعي كما جاء في مقدمة المطبوعة». يعني طبعة محمد علي صبيح.

وقال الأستاذ يوسف علي بديوي في نشرته (ص ٥٢): «وفي النسخة (أ) ثمة مقدمة بقلم برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥) كتبها لكتابه «سر الروح» الذي اختصره من كتاب الروح لابن القيم، ثم اشتهرت على أنها لابن القيم. يقول البقاعي: أما بعد، فهذا كتاب عظيم النفع... بهذه الخطبة المباركة».

وهذا كلام متهافت عجيب.

أولًا: متى اشتهر أن هذه الخطبة لابن القيم؟ ومن زعم هذا؟ وكيف

يشتهر ذلك، وكاتب الخطبة نفسه يقول فيها: إنه رأى الكتاب مجرّدًا عن خطبة وسؤال، فأحبَّ أن يفتتحه بهذه الخطبة؟

ثانيًا: كتاب سر الروح مطبوع، وقد طبعه محمد أمين الخانجي في القاهرة سنة ١٣٢٦ بتصحيح محمد بدر الدين النعساني الحلبي. وليس فيه هذه الخطبة. بل أوله: «الحمد لله جاعل الروح من أمره أبدعها أحسن إبداع، وأودعها خفي السر فدلت بجلالتها على عظيم سلطانه وقدره، وجلّت بدقتها أن يدركها عقل في سرِّه أو جهره...». وهي خطبة قصيرة.

ثالثًا: ألَّف البقاعي سر الروح سنة ٨٥٣ كما ذكر في آخر الكتاب، ونسختنا التي تحمل هذه الخطبة قد كتبت سنة ٨٢٢ أي قبل تأليف سر الروح بإحدى وثلاثين سنة!

*** نص خطبة الكتاب الواردة في هذه النسخة:**

«الحمد لله المتصف بصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال، الذي علم ما كان وما يكون وما هو كائن في الحال والمآل، وحكم بالموت على كل ذي روح من مخلوقاته، وساوى فيه بين الملك والمملوك، والغني والفقير، والشريف والضعيف، والعاصي والمطيع من سكان أرضه وسماواته، فهو أول عدل الآخرة بين برياته.

قبض روحَ هذا بعد ما عمر الدنيا، وزَخرَف البناءَ، وتوطَّنها، وليست لحيّ وطنا. وقبض روح الآخر الذي اجتهد في إصلاح آخرته، وجعل الدنيا لجَّةً، واتخذ صالح الأعمال فيها سُفُنا. فشتان ما بين خروج الروحين من الجسدين! هذه لها السعادة والهنا، وتلك لها الخيبة والشقاوة والعنا. هذه

ترتع في رياض الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة في العرش في لذة ونعيم، وتلك محبوسة تُعذَّب في نار الجحيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهٌ تحبب إلى عباده بنعمه وآلائه، وابتدأهم سبحانه وتعالى بإحسانه العميم وعطائه، فعياذًا بعزته جل جلاله أن يختم بالإساءة وقد بدأنا بالإحسان، فله سبحانه الحمد والشكر والنعمة والفضل والخلق والأمر والثناء الحسن الجميل والامتنان.

وأشهد أن محمدًا صلوات الله وسلامه عليه عبده ورسوله الطيب الروح والجسد، سيد ولد آدم وأفضل من قام وركع وسجد، الذي أنزل عليه في كتابه العزيز ومن أصدق من الله قيلًا: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وعلى آله وصحبه خير القرون الذين اهتدوا وما بدَّلوا تبديلا، صلاة دائمة بدوام السموات والأرض، إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها للحساب والعرض، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد، فهذا كتاب عظيم النفع، جليل القدر، كثير الفائدة، ما صُنِّف مثلُه في معناه، فلا تكاد تجد ما تضمنه من بدائع الفوائد وفرائد القلائد في كتاب سواه. ويشتمل على جملة من المسائل تتضمن الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء الأخيار، لا أدري أسئل مصنفه قدَّس الله روحه عنها فأجاب، أم سئل عن البعض ولكن هو أطال الخطاب؟ فإني رأيته مجردًا عن خطبة وسؤال أصلًا، مبتدأ فيه بقوله: «أما المسألة الأولى هل تعرف الأموات زيارة الأحياء أم لا؟».

فأحببت بعد استخارة الله سبحانه وتعالى أن أفتتحه بهذه الخطبة المباركة العظيمة، لكونه كتابًا في ضمن مسائله التي تتأملها وتشاهدها كلُّ درَّة يتيمة، لينشرح صدر الناظر فيه، ولتقوى همته على النظر في بدائع فوائده ودقائق معانيه.

والله سبحانه وتعالى المسؤول المرجوُّ الإجابة أن يعصمنا من الزيغ والزلل، وأن يوفقنا لصالح النية والقول والعمل، وأن يرفع درجات مؤلفه في جنات النعيم، وأن ينفع به الناظر فيه، إنه سميع عليم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

٤) نسخة الشيخ أبا بطين رحمه الله (ط)

هي محفوظة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم ١٢٣٧٠. وهي بخط نسخ واضح، وفي ١٨٨ ورقة، وفي كل صفحة ١٧ سطرًا. أما الترقيم الوارد في النسخة، فهو خطأ، إذ قفز العادُّ من ٣٤ إلى ٤٤ فبلغ عدد أوراق النسخة ١٩٨ ورقة.

ناسخها محمد بن مصطفى الحنفي المقدسي، وقد فرغ من كتابتها ليلة الثلاثاء، الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ٨٨١.

في صفحة العنوان تحت عنوان الكتاب كتب اسم المؤلف مع هذه الألقاب: «الشيخ الإمام العالم العامل العلامة الحافظ ناصر السنة...» ولكن أخطأ في اسم جدّه «سعد» فكتب «سعيد». والخطأ نفسه وارد في آخر النسخة أيضًا.

وعن يساره أرخ بعضهم وفاة ابن القيم مع ذكر مدفنه.

وفي أسفل الصفحة قيدُ تملُّك نصه: «دخل في نوبة فقير رحمة ربه العلي محمد بن عوض السفاريني الحنبلي مذهبًا، الخلوتي طريقةً، التيمي اعتقادًا، في شهر ربيع الأول في اليوم الثالث عشر خلت (كذا) منه سنة ١١٥١ بثمن قدره أربع زلط ونصف». وفوق القيد وتحته ختم كاتبه.

لم أجد ترجمة السفاريني المذكور، وكذا قرأت «التيمي»، والظاهر أنه يقصد عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية. و«زُلُط» جمع زلطة، وهي عملة تركية كانت متداولة على الغالب في فلسطين[(١)].

وفي وسط الصفحة ختم كبير لم يظهر منه شيء، وفي أعلاها: «وقف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى».

والشيخ رحمه الله (١١٩٤-١٢٨٢) من أجلة علماء نجد ومفتيها في عهده كما سبق. وقد علق في ثلاثة مواضع من النسخة. (٧/ أ، ٢٦/ ب، ٣٠/ ب-٣١/ أ). وقد أكد بعض من قرأها بأنها بخط الشيخ، فقال في آخر الحاشية الثالثة: «هذا الهامش بقلم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله أعرفه يقينًا، حتى لا يخفى». ونحوه في الحاشيتين الأخريين. وفي الأولى سماه «شيخ مشايخنا».

وفي (ق ٣٦/ ب) حاشية نقل فيها تفسير كلمة «مشعوف» من النهاية لابن الأثير في آخرها كتب القارئ نفسه: «بقلم الشيخ علي بن عيسى رحمه الله».

وهو الشيخ علي بن عبد الله ابن عيسى مفتي الوشم (١٢٤٩-١٣٣١)[(٢)]

---

(١) معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، للأستاذ محمد أحمد دهمان (ص٨٧).

(٢) انظر ترجمته في علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ٢٢٣-٢٢٨).

من تلامذة الشيخ أبا بطين رحمهما الله.

وفي الحاشية العليا من (ق ٣٠/ ب) تعليق يتضمن قول القرطبي من تذكرته في تأويل قوله ﷺ: «**حتى ينتهي إلى السماء التي فيها الله تعالى**» إن المعنى: أمر الله وحكمته إلخ. وصاحب هذا التعليق هو الذي أرخ وفاة ابن القيم في صفحة العنوان. فعقب بعضهم عليه بقوله: «هذه الحاشية على رأي متأخري الأشاعرة لا على رأي السلف». وتحته حاشية طويلة للشيخ أبا بطين ملأت الحاشيتين اليمنى والسفلى من هذه الصفحة، والحاشيتين السفلى واليسرى من الصفحة التالية، وهي في الرد على من حرَّف في الحديث الوارد في المتن، فكتب «إلى السماء التي يسمع فيها الخطاب». وهو غير من نقل في تعليقه قول القرطبي.

والنسخة مقابلة على أصلها. وبعض الفروق المذكورة في الحواشي تدل على أنها قوبلت في مواضع على نسخة أخرى أيضًا. وناسخها أيضًا اهتم بكتابة أول الحديث والخبر ونحوه بحرف كبير أو يضع فوقه خطًّا ممدودًا.

بداية النسخة بعد البسملة: «رب يسر برحمتك. الحمد لله العلي العظيم... وبركاته. المسألة الأولى معرفة الميت... وسلامه عليه. ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ما من مسلم...» فهي تتفق في الخطبة مع (أ، ب).

في آخر النسخة بعد خاتمة النسخ نقل طويل بعنوان «ذكر شيء من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ومولده ووفاته تغمده الله برحمته» من كتاب الرد الوافر لابن ناصر الدين.

٥) نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد (غ)

رقمها في المكتبة ٧٠٦٩، وكانت موقوفة على المدرسة النعمانية. وهي بخط نسخي واضح في ١٠٨ ورقة، وفي كل صفحة ٢٥ سطرًا. تم نسخها بعيد الفطر يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١١١٧، كما في خاتمة النسخة. وكتب الناسخ فيها اسمه هكذا «أحمد بن شيخ درويش الدوري بلدًا والبغدادي مسكنًا خطيب الشيخ معروف عليه الرحمة».

لم يكتب اسم الكتاب في أولها، وإنما بدأت النسخة بعد البسملة وما إليها بقوله: «قال الشيخ الإمام العلامة الحجة البارع بقية السلف الكرام أحد الأئمة الأعلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: الحمد لله العلي...».

وبجانب هذه العبارة ختم المدرسة النعمانية، ويوجد الختم في الصفحة التالية وفي آخر الكتاب أيضًا.

وفي النسخة قيد تملك واحد يفيد أنها وصلت إلى محمد أمين البرقاوي الوصي الحنبلي بدمشق الشام من تركة شيخه محمد سعدي السيوطي في غرة صفر الخير سنة ١٢٥٨، وتحته ختمه.

في موضع واحد رأيت كلمة «بلغ» مما يدل على أن النسخة قوبلت على الأصل. وبعض الفروق المذكورة في الحواشي مع حرف الخاء تدل على أنها قوبلت على نسخة أخرى أيضًا.

بين نسخة الظاهرية (أ) وبين هذه النسخة توافق كبير، حتى خيل إلي في أول الأمر أن هذه منقولة من الأولى، ولكن ظهر فيما بعد ما يرد ذلك. فقد

وقع سقط في عدة مواضع من نسخة الظاهرية من كلمة إلى سطر تقريبًا، ولكن لا سقط في هذه. انظر مثلًا نسخة الظاهرية، الأوراق (١٠٩/ أ، ١١٢/ ب، ١١٣/ ب، ١١٧/ أ، ١٢٠). فذلك التوافق مع هذا الاختلاف يدل على أنهما منحدرتان من أصل واحد.

٦) نسخة الحرم المكي الشريف (ج)

هي محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٢٥٠٨/ أ، عدد أوراقها ١٨٦ ورقة. وقد رقمت صفحاتها فبلغت ٣٧٢ صفحة، وفي كل صفحة ٢١ سطرًا. وقد تمت كتابتها في شهر جمادى الأولى سنة ١١٢٣، كما في آخر النسخة. وذكر في الصفحة السابقة تاريخ الفراغ من أصلها. وهو الخامس من شوال سنة ٧٨٨. ولكن لم يكتب ناسخ هذه النسخة اسمه ولا ناسخ أصلها.

في وسط صفحة العنوان اسم الكتاب واسم المؤلف. وبالجانبين ختمان للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب. أحدهما مؤرخ في سنة ١٢٥١. والشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد الحسني من أمراء مكة، وقد توفي سنة ١٣٠٣[١]. والختم الآخر الذي لم يظهر كاملًا يتضمن وقف الكتاب.

وفي أسفل الصفحة نصٌّ فيه ذكر ثلاث درجات للعبادة عند الصوفية. وفي الحاشية اليسرى بيتان:

كاف الكنوز وكاف الكيمياء معًا　　　لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٤/ ١٥٤).

وقـد تحـدث أقـوام بـاجتماعهما وِمـا أظـنهما كانـا ولا اجتمعـا

كذا ورد صدر البيت الثاني غير موزون، ولعل الصواب «تحدَّث قوم».

وفي الحاشية اليمنى من الصفحة التالية ختم آخر لخزانة كتب السلطان عبد المجيد.

وقد صرح الناسخ في آخر النسخة بأنها قوبلت على أصلها، وبلاغات المقابلة والتصحيحات والاستدراكات تؤكد ذلك. ولكن قد رتبت المسائل فيها ورقمت على وجه غريب. فترقيم المسائل فيها هكذا: ١-٤، ٦، ٧، ٥، ٦، ٧، ٧، ٨، ١٠-١٦، ١٨، ١٨، ١٨، ١٩.

الذي يلاحظ مع اضطراب الترقيم أن «المسألة السابعة» تكررت ثلاث مرات، و«الثامنة عشرة» مرتين.

أما ترتيب المسائل فهو على هذا الوجه:

المسائل (١-٤) مرتبة، وبعدها المسألتان (١٧، ١٨) برقم ٦، ٧.

ثم المسائل (٥-٧) مرتبة. وبعدها المسألتان (٨، ٩) برقم ٧، ٨.

ثم المسائل (١٠-١٦) مرتبة. وبعدها المسائل (١٩-٢١) برقم ١٨، ١٨، ١٩.

النظر في هذا الترتيب يكشف أنه لا خطأ فيه إلا أن المسألتين (١٧، ١٨) وقعتا في غير مكانهما. ولعل ذلك راجع إلى اضطراب في أوراق الأصل المنقول منه. وهو أمر سهل ولكن الغريب هو الاضطراب والتكرار في ترقيم المسائل، وعدم التنبه والتنبيه عليه في أثناء النسخ والمقابلة.

والنسخة كاملة إلا أن سقطًا بمقدار ورقة قد وقع بين الصفحتين ١٦٣ و١٦٤.

وهي في نصها قريبة من نسخة آشتيان (ب) ولعلهما منحدرتان من أصل واحد.

بدأت النسخة بعد البسملة والصلاة والتسليم بخطبة انفردت به هذه النسخة، وسيأتي نصُّها. وبعد الخطبة: «ثبت عن النبي ﷺ...» فلم يذكر «المسألة الأولى» ولا عنوانها.

وقد انتهت بخاتمة طويلة. والخطبة والخاتمة كلتاهما منقولة من الأصل المنسوخ سنة ٧٨٨. أما ناسخ هذه النسخة فقد أورد بعد خاتمة الأصل قصة امرأة علوية، ثم أثبت تاريخ الفراغ منها.

وميزة هذه النسخة أنها قد انفردت بالصواب والتمام في موضع من المسألة التاسعة عشرة، فإن عبارة منها قد وردت في النسخ الأخرى كلها ناقصة أو مصحفة.

*** نص خطبة الكتاب الواردة في هذه النسخة**

الحمد لله مُعِزِّ من أطاعه واتقاه، ومُذِلِّ من خالف أمره وعصاه. الهادي إلى صراطه المستقيم من استهداه، والقريب ممن أمّل فضله ورجاه، والمجيب دعوةَ المضطرِّ إذا دعاه، والرقيب على ما أسرَّه العبد وأبداه، والكافي لمن توكل عليه فلا يكِلُه إلى غيره ولا يحُوجِه إلى سواه. الحليم الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه، يبارزه بالعظائم وهو يسوق إليه رزقه ولا ينساه. الكريم الذي يمينه ملأى، لا تَغيضها نفقة، سحَّاءُ الليل والنهار، فلا ينقص خزائنه على سعته عطاياه. الجواد الذي لا يخيب لديه من أنزل به

آماله وعلّق به رجاه. الغفور الذي يغفر لمن لا يشرك به، ولو ملأت قُرابَ الأرض خطاياه. الرحيم الذي هو أرحم بعباده من الوالدة بولدها. التواب الذي يفرح بتوبة عبده أشدَّ من فرح الفاقد لراحلته عليها طعامه وشرابه إذا وجدها. السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، فلا يشغله سمع عن سمع، فلا تغلِّطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحِّين. البصير الذي يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء. يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن، يغفر ذنبًا، ويفرِّج كربًا، ويضع أقوامًا، ويرفع آخرين.

أحمده، والذي يستحقه من الحمد فوق حمد الحامدين، فإنه ذو القوة المتين. وأستهديه سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله المرسلين ورب الأولين والآخرين. ذلكم الله ربكم فتبارك الله ربُّ العالمين. هو الحي الذي لا إله إلا هو، فادعوه مخلصين له الدين. الحمد لله رب العالمين.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الأمين ورسوله المبين الذي بعثه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين. فهدى به من الضلالة، وعلَّم به من الجهالة، وكثَّر به بعد القلة، وأعزَّ به بعد الذلة، وأقام به الملة العوجاء، وأبان به المحجة البيضاء، فلم يزل ﷺ مشمِّرًا في ذات الله لا يردُّه عنه رادّ، صادعًا بأمره لا يصدّه عنه صادّ، حتى طلع فجر الإيمان، وأشرقت شمس التوحيد والعرفان، وسارت دعوته مسيرةَ الشمس في الأقطار، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار. فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين صلاة دائمة بدوام السموات والأرضين، وسلَّم وبارك».

٧) نسخة مركز الملك فيصل (ن)

هــذه النــسخة محفوظــة في مكتبــة مركــز الملــك فيــصل للبحــوث والدراسـات الإسـلامية بالريـاض، وكانـت ضـمن مجمـوع، ففـصلت منـه وأعطيت رقم ١٣٤٩٤، كما ذكر المفهرس.

وهـي في ١٨ كراسـة، ضـاعت منهـا الكراسـة الأولى، فـذهبت صـفحة العنوان والمسألة الأولى، وورقة من المسألة الثانيـة. وقـد ذكـر اسـم الكتـاب في بداية كل كراسة مع رقمها.

والنسخة في وضعها الراهن في ١٦٥ ورقة، وفي كل صفحة ٢١ سـطرًا، وكتبت بخط نسخي واضح، وقد فرغ من كتابتها محمد بن محمد بن بـصاقة سنة ٨١٣. فهي النسخة الثالثـة مـن النسخ التي بـين أيـدينا مـن حيـث القـدم. وقوبلت على أصلها كما يظهر من بلاغات المقابلة والدوائر المنقوطة. وفيها اهتمام بالضبط في الجملة.

وقيمة هذه النسخة في انفرادها بأشياء منها:

١- قـراءات اجتهاديـة لا توجـد في غيرهـا، وسـتجد المهـم منهـا في الحواشي.

٢- المسألة الملحقة بالسادسة سميت فيها «المسألة السابعة» والسابعة «المسألة الثامنة» واستمر هـذا الترقيم إلى آخـر الكتـاب، فأصبحت المـسألة الحادية والعشرون فيها الثانية والعشرين.

٣- حذفت كلمة «فصل» التي تـأتي قبـل المـسألة الجديـدة، وفي داخـل المسائل من جميع الكتاب إلا في خمسة مواضع أو أقل.

٤- لا تثبت الآيات كاملة بل تختصرها.

٥- لا تذكر أحيانًا أسماء كتب الحديث الستة، بل ترمز إليها بالحروف (خ، م، ت، د، س، ق) ويضع عليها خطًّا ممدودًا. نحو «في جامع تَ»، و«في سنن قَ». انظر الأوراق (٥٢، ٥٣، ٦٦، ٦٨).

وقد سقط فصل كامل في (ق ٦١) بسبب انتقال النظر.

٨) نسخة المكتبة الأزهرية (ز)

رقمها ١٢٤١، وكانت موقوفة على رواق الأروام بالأزهر. وهي بخط النسخ في ٨١ ورقة، وتمت كتابتها في شهر رجب سنة ٨٥٣.

في صفحة الغلاف كتب عنوان الكتاب واسم المؤلف، وأن النسخة «وقف لله تعالى على رواق الأروام بالجامع الأزهر» ثم فهرس مسائل الكتاب.

وبداية الكتاب:«بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾. قال شيخ الإسلام العلامة الأوحد المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية وقد سئل عن الروح: المسألة الأولى وهي هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم أم لا؟ قال ابن عبد البر: ثبت...».

وكتب في الحاشية العليا: «وقف عنبر آغا».

وفي آخر النسخة بعد خاتمة النسخ عبارة كتبها طوغان شيخ المحمدي الأشرفي سنة ٨٦١. يبدو من خطه أنه هو صاحب بعض التعليقات في حواشي النسخة. ولم يترجم السخاوي لطوغان هذا في الضوء اللامع، غير

أنه مؤلف كتاب «المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية» ألفه سنة ٨٧٥، وهو مطبوع.

والنسخة فيها خرم كبير بعد (ق ٣٨) ذهب بآخر المسألة السابعة وأول المسألة التاسعة عشرة، والمسائل (٨-١٨) كاملة.

من طريقة ناسخ هذه النسخة أنه في موضع «الأولى» و«الثانية» و«الثالثة» يكتب الأرقام (١، ٢، ٣) في الفصول والمسائل والأقسام والوجوه. فتجد فيها «الوجه ١» مكان «الوجه الأول».

وفيها أخطاء وتصحيفات كثيرة، بيد أنها أصابت في موضع أخطأت فيه النسخ كلها.



منهج التحقيق

تبيَّن لي من دراسة النص في النسخ المختلفة أن نسخة المصنف التي ترجع إليها أصول هذه النسخ لم تحظ منه بالمراجعة والقراءة عليه. فبقي فيها أشياء من السهو في الترقيم وسبق القلم وما نتج عن إهمال الحروف وسرعة الكتابة من ضروب الإشكال. وقد اجتهد الوراقون في قراءة النص، فأفلحوا حينًا، وأخفقوا حينًا، فرسم بعضهم الكلمة المشكلة رسمًا. وتجرأ بعضهم فأصلحها بل أصلح الجملة، فأصاب مرة وأخطأ مرات. وقد أدى ذلك كله إلى وجود خلافات كثيرة بين النسخ.

وقد رأيت من قبل في تحقيق طريق الهجرتين أن نسخة الفاتح التي نص كاتبها على أنه نقلها من نسخة المصنف لم يكن الاعتماد عليها وحدها كافيًا للوصول إلى نص سليم، لولا نسخة المصنف التي كشفت عن أخطاء وقع فيها كاتب نسخة الفاتح. فكيف بنسخ كتاب الروح التي لم يخبرنا نُسّاخها شيئًا عن أصولهم، فلا ندري من كتبها ومتى كتبها وكم نسخة بينها وبين أصل المؤلف. نعم، ذكر كاتب النسخة (ج) تاريخ كتابة أصلها، ولكن بعدما نسي هو أن يذكر اسمه!

النسخ التي اعتمدت عليها في تصحيح النص خمس، وهي ذوات الرموز (أ، ب، ق، ط، غ). وأضفت إليها نسخة سادسة رمزها (ن) لانفرادها بأمور سبق ذكرها في وصفها. أما النسختان (ج، ز) فكان الرجوع إليهما للاستئناس.

ولما كانت نسخة الظاهرية المكتوبة سنة ٧٧٤ أقرب النسخ إلى زمن

المؤلف وأصحَّها في الجملة على ما فيها من السقط في مواضع وإهمال الحروف ولاسيما في حرف المضارعة في مواضع كثيرة التزمت في الحواشي بالنص على قراءاتها المرجوحة. أما النسخ الأخرى، فقد أغفلت الإشارة إلى كثير من أغلاطها وفروقها التي لا غناء فيها.

وفي إثبات خطبة الكتاب اتبعت نسخة الظاهرية، مع اعتقادي بأنها ليست من كلام المؤلف، وهي خطبة ملفقة غير لائقة بمنزلة الكتاب.

وللاستفادة من قراءات النسخ الأخرى رجعت في المواضع المشكلة إلى نشرة الدكتور بسام العموش المعتمدة على ثلاث نسخ أخرى. وإذا ذكرت في حاشيتي «النسخ المطبوعة» فأقصد هذه النشرة، ونشرة الأستاذ يوسف بديوي، وطبعة دار الحديث بالقاهرة (ط٢، سنة ١٤١٩). أما الطبعة الهندية فقد وصلت إليّ عندما شارفت على الفراغ، ولكن تبيَّن أن الطبعات الأخرى ـ ومنها المحققة ـ كانت في كثير من تصرفاتها في النص تابعة للطبعة الهندية دون إشارة إليها في بعض الأحيان.

وإن الرجوع إلى موارد المؤلف قد أفاد كثيرًا في تقويم النص، وحلِّ بعض الإشكالات الناتجة من وهم المصنف في النقل أو وهم مصدره.

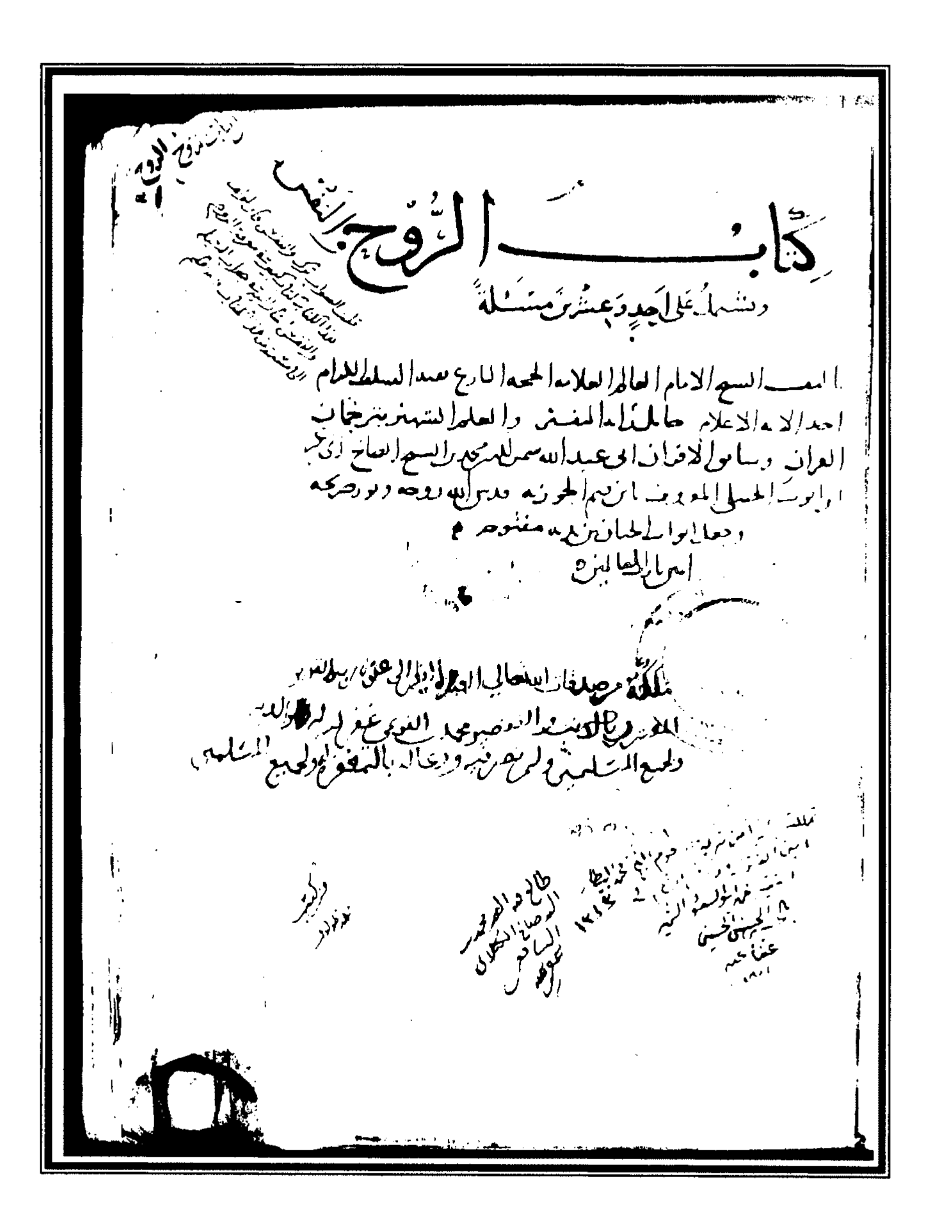
ومما يؤسفني أني لم أتمكن من الوصول إلى موارد المصنف في مسألة حقيقة النفس، فآمل من الباحثين المختصين بالفلسفة، إذا وقفوا على شيء منها، أن يفيدوني بها مشكورين.

وقد عنيت بضبط المشكل من النص، وتفسير غريبه وغامضه، وربط مباحث الكتاب بكتب المؤلف الأخرى وكتب شيخه. ولم أترجم للأعلام إلا إذا اقتضى الأمر.

وقد تولى تخريج الأحاديث النبوية ما عدا أحاديث الصحيحين أخي الدكتور كمال بن محمد قالمي جزاه الله خيرا. أما أحاديث الصحيحين والآثار والأقوال والأشعار فخرّجتُها أنا. وأخيرًا صنعت للكتاب فهارس كاشفة لفظية وعلمية. والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا.



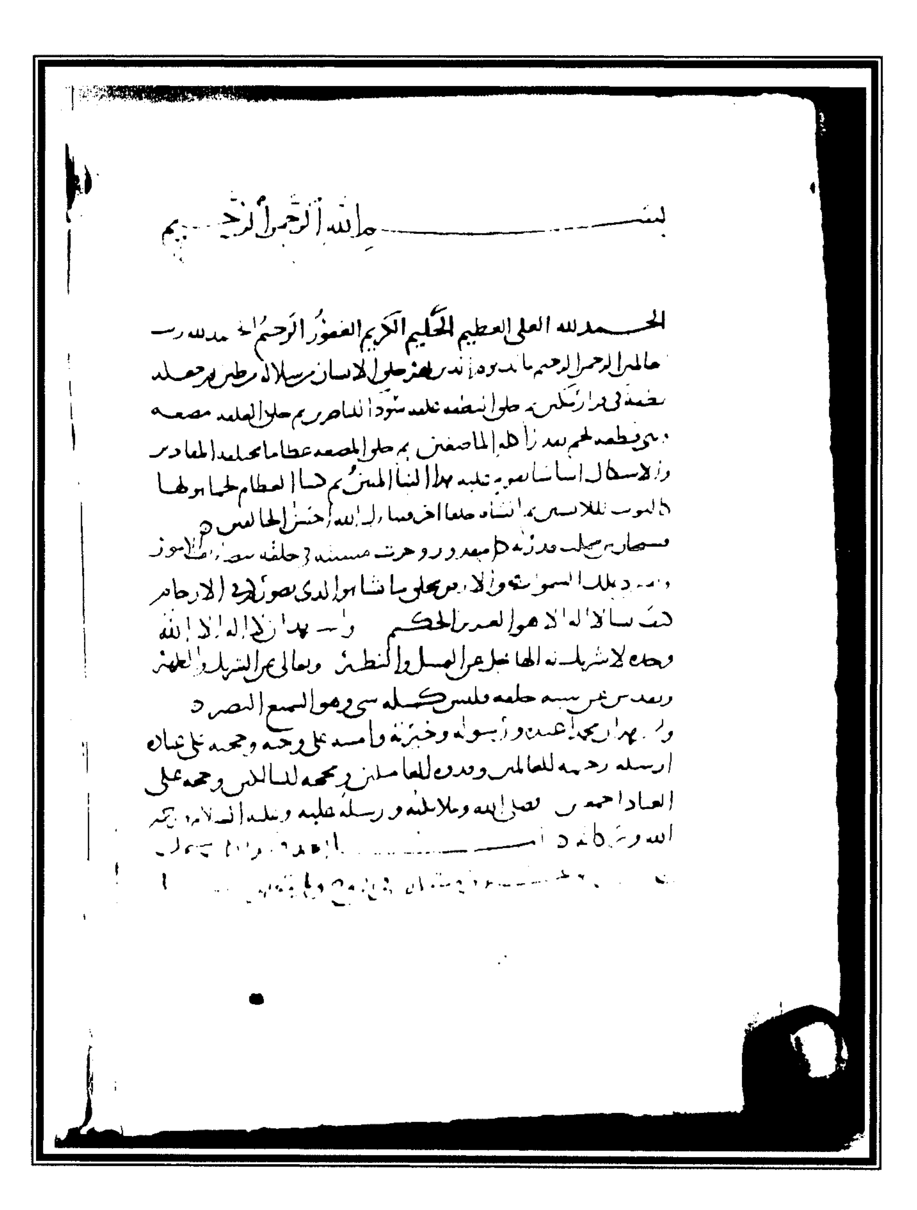
نماذج مصورة
من النسخ الخطيَّة المعتمدة



كتاب الروح والنفس

ويشتمل على إحدى وعشرين مسألة

صفحة العنوان من نسخة الظاهرية (الأصل/أ)

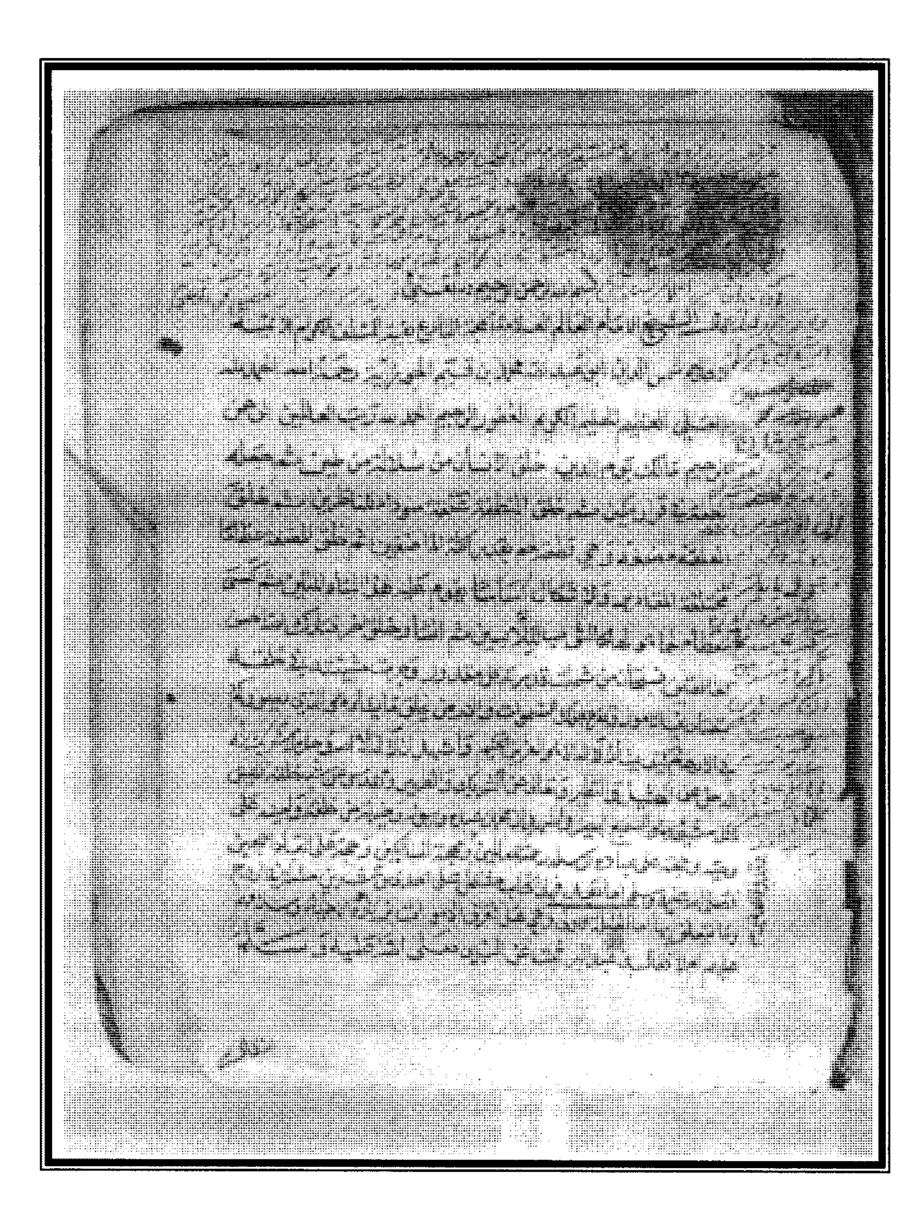


بسم الله الرحمن الرحيم

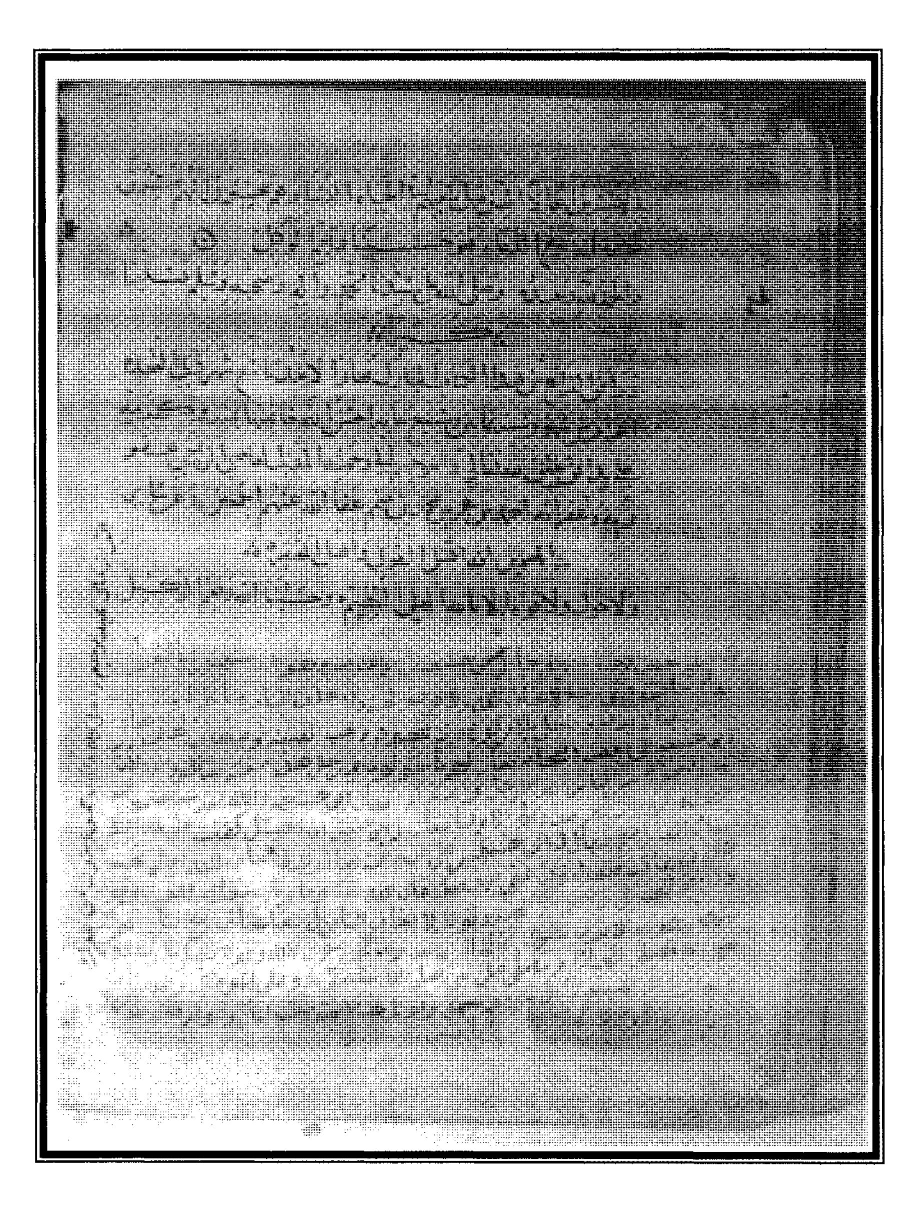
الحمد لله العلي العظيم الحليم الكريم الغفور الرحيم أحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم [illegible] من سلالة من طين ثم جعله
نطفة في قرار مكين ثم خلق النطفة علقة [illegible] ثم خلق العلقة مضغة
[illegible] ثم خلق المضغة عظاما [illegible]
[illegible] فكسا العظام لحما [illegible]
[illegible] أنشأه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين
[illegible]
[illegible] هو الذي يصوركم في الأرحام
كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له [illegible]
[illegible] ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته [illegible]
أرسله رحمة للعالمين [illegible]
[illegible] صلى الله وملائكته ورسله عليه [illegible]
[illegible]

بداية نسخة الظاهرية (الأصل/أ)

خاتمة نسخة الظاهرية (الأصل/أ)



بداية نسخة آشتيان (ب)



خاتمة نسخة آشتيان (ب)



للشيخ الإمام صاحب الأخلاق
الملكية والصفات القدسية
أبي عبد الله محمد بن قيم
الجوزية عفى عنهما
آمين

فصل من التذكرة للقرطبي قوله أتاك فتانا القبر منكر ونكير
إنما سميا فتاني القبر لأن في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة
ألا ترى أنهما سميا منكرا ونكيرا فإنما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه
خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم
ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما أنس للناظرين إليهما
جعلهم الله تعالى تكرمة للمؤمن ليثبته وينصره وهتكا لستر المنافق في
البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب قال أبو عبد الله الترمذي

الموت بحر موجه طافح ... تحير فيه العائم السابح
يا نفس إني ناصح فاقبلي ... مني فإني مشفق ناصح
ما ينفع الإنسان في قبره ... إلا التقى والعمل الصالح

صفحة العنوان من نسخة قليج علي باشا (ق)

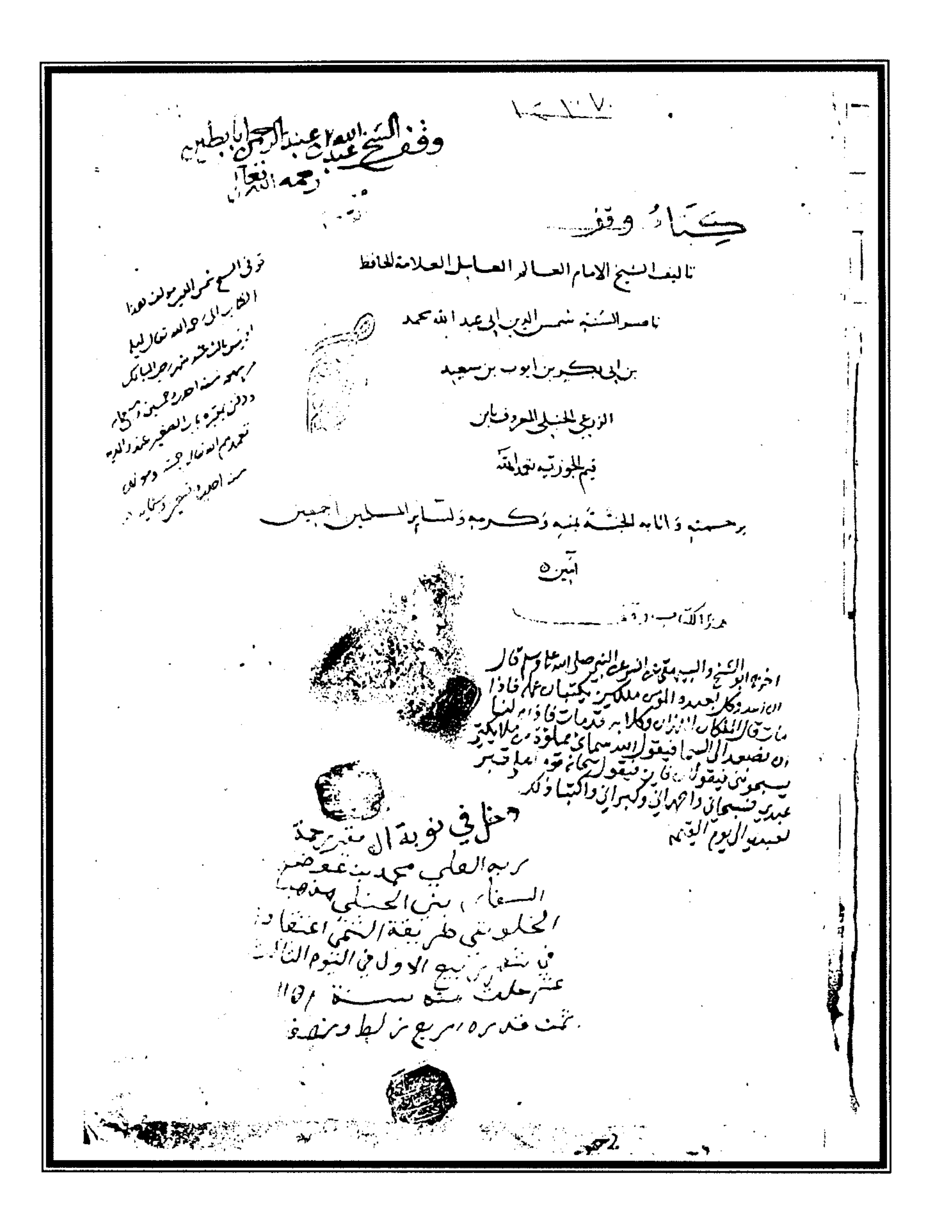
بداية نسخة قليج علي باشا (ق)

وإن يرينا سيئة شره وأنفسنا وسيئات أعمالنا وأن لا يجعلنا ممن أغفل قلبه عن ذكره
واتبع هواه وكان أمره فرطا ولا يجعلنا من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل
آخر كتاب الروح لشيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية قدس الله تعالى
روحه ونور ضريحه وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه وأزواجه
الطيبين الطاهرين وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين وحسبنا الله وكفى

بلغ مقابلة

علقه أضعف عباد الله الذليل وأحوجهم إلى رحمته الجميل الجليل
المعترف بالزلل والتقصير محمد بن طيفا الحنفي
غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع
المسلمين آمين يا رب العالمين
تاريخ سلخ شهر رمضان المعظم قدره
من شهور سنة [illegible]
أحسن الله عاقبتها
بمنه وكرمه

خاتمة نسخة قليج علي باشا (ق)



صفحة العنوان من النسخة (ط)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك

الحمد لله العلي العظيم الحليم الكبير الغفور الرحيم الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين الذي ابتدأ خلق الانسان من سلالة من
طين ثم جعله نطفة في قرار مكين ثم خلق النطفة علقة سوداء للناظرين
ثم خلق العلقة مضغة وهي قطعة لحم بقدر اكلة الماضغين ثم خلق المضغة عظاما
مختلفة المقادير والاشكال والمنافع اساسا يقوم عليه هذا البناء المبين ثم
كسا العظام لحما هو لها كالثوب للابسين ثم انشاه خلقا آخر فتبارك الله احسن
الخالقين وسبحان من شملت قدرته كل مقدور وجرت مشيئته في خليقته
بتصاريف الامور وتفرد بملك السموات والارض يخلق ما يشاء هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الها جل عن المثيل والنظير وتعالى عن الشريك والظهير
وتقدس عن شبه خلقه فليس كمثله شيء وهو السميع البصير واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وخيرته من خلقه وامينه على وحيه وحجته على عباده ارسله رحمة
للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على العباد اجمعين
فصلى الله وملائكته وانبياؤه ورسله عليه وعليه السلام ورحمة الله وبركاته
المسألة الاولى في تعريف الميت بزيارة الحي له ودعائه له وسلامه عليه
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم

بداية النسخة (ط)

يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثا وقد سئل عنه الإمام أحمد
فاستحسنه واحتج عليه بالعمل ويروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبراني في معجمه من
حديث أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فسويتم عليه
التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب
ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فإنه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة
فإنه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه
من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك رضيت بالله ربا
وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما فإن منكرا ونكيرا يأخذ
كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما نقعد عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله
حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال ينسبه إلى أمه حواء
فهذا الحديث وإن لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار
من غير إنكار كاف في العمل به وما أجرى الله سبحانه العادة قط بأن أمة طبقت
مشارق الأرض ومغاربها وهي أكمل الأمم عقولا وأوفرها معارف تطبق على
مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك ولا ينكر منها منكر بل سنه الأول
للآخر ويقتدي فيه الآخر بالأول فلولا أن المخاطب يسمع وإلا كان ذلك بمنزلة
الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم وهذا وإن استحسنه واحد فالعقلاء
قاطبة على استقباحه واستهجانه وقد روى أبو داود في سننه بإسناد لا بأس به

الورقة (٨) من النسخة (ط) وفيها حاشية للشيخ أبا بطين رحمه الله

تم كتاب الروح للشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الحفاظ ناصر
السنة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن
سعيد الزرعي الحنبلي المعروف بابن قيم
الجوزية نوره الله سبحانه برحمته
وأنابه الجنة بمنه وكرمه
إنه ولي الصالحين
آمين آمين
إنه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الخلائق أجمعين وآله وكل وسائر الصالحين
والحمد لله رب العالمين
ووافق الفراغ من كتابته بعد عشاء الآخرة من ليلة تسفر صباحها
عن يوم الثلاثاء المبارك حادي عشر شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة
إحدى وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام على يد العبد الضعيف الحقير الغارق في بحر
الخطايا ابن الفقير [illegible] مصطفى الحنفي [illegible] غفر الله سبحانه له
الحنفي وغفر الله لنا ولوالدينا ولأستاذينا ولمن علمنا وأقرأنا ولمن
قرأ في هذا الكتاب واستفاد منه ودعا للمؤلف وكاتبه وقاريه
ولكل المسلمين أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

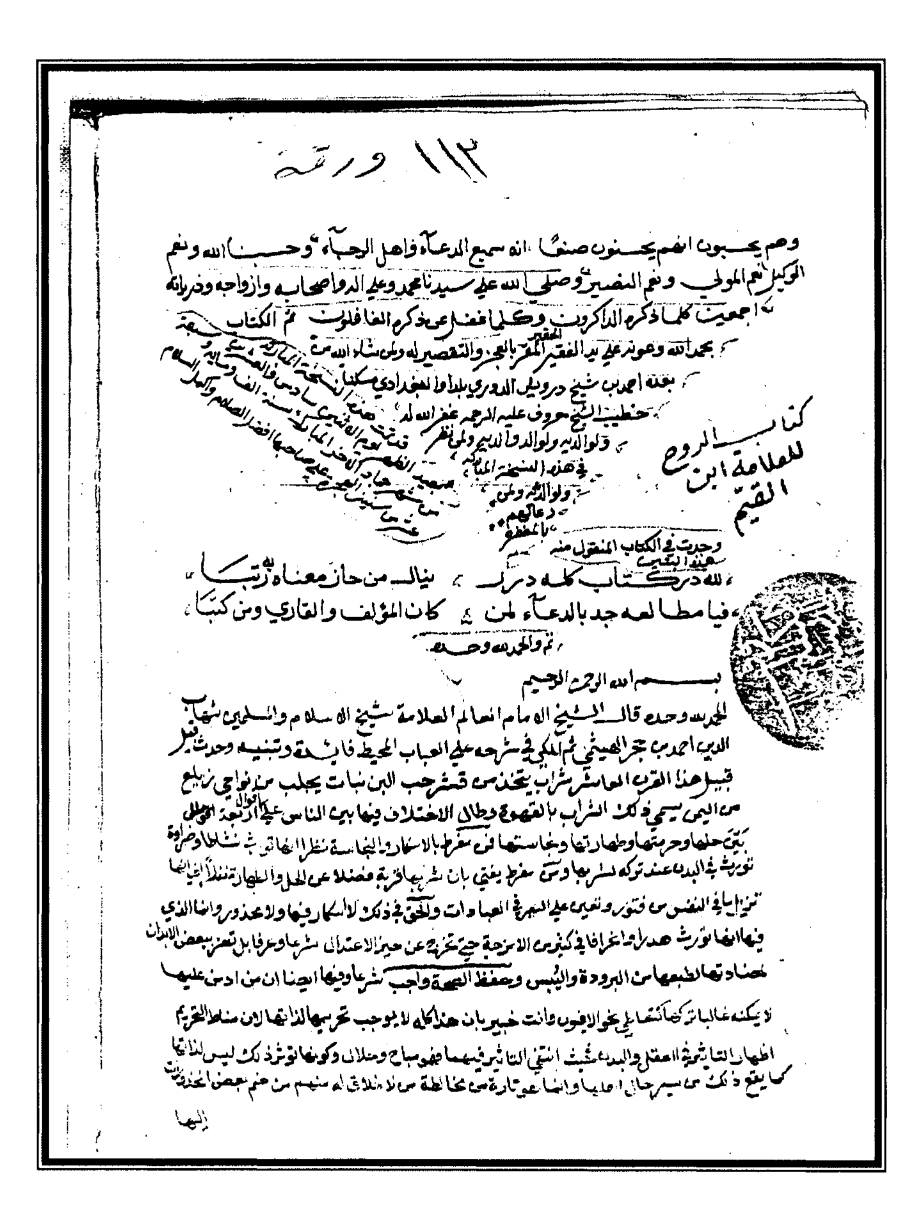
خاتمة النسخة (ط)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله وحده وهو حسبي ونعم الوكيل

قال الشيخ الامام العلامة الحجة البارع بقية السلف الكرام احد الايمة الاعلام شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن قيم الجوزية رحمه الله تعالى الحمد لله العلي العظيم الحليم الكريم الغفور الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي بدأ خلق الانسان من سلالة من طين
ثم جعله نطفة في قرار مكين ثم خلق النطفة علقة سوداء للناظرين ثم خلق العلقة مضغة
وهي قطعة لحم بقدر اكلة الماضغين ثم خلق المضغة عظاما مختلفة المقادير والاشكال اساسا
يقوم عليه هذا البناء المبين ثم كسا العظام لحما هو لها كالثوب للابسين ثم انشأه خلقا
آخر فتبارك الله احسن الخالقين فسبحان من شملت قدرته كل مقدور وجرت مشيئته
في خلقه بتصاريف الامور وتفرد بملك السموات والارض يخلق ما يشاء وهو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الها جل عن التمثيل والنظير وتعالى عن الشريك والظهير وتقدس عن شبه خلقه فليس كمثله
شيء وهو السميع البصير واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخيرته وامينه على وحيه وحجته
على عباده ارسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على العباد اجمعين
فصلى الله وملائكته ورسله عليه وعليه السلام ورحمة الله وبركاته اما بعد فهذا كتاب مشتمل على
احدى وعشرين مسئلة في الروح وما يتعلق بها المسألة الاولى وهي هل تعرف الاموات
بزيارة الاحياء وسلامهم عليهم ام لا فقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما من مسلم يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام
فهذا نص في انه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم من وجوه
متعددة انه امر بقتلى بدر فالقوا في القليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم باسمائهم
يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي
حقا فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما تخاطب من اقوام قد جيفوا فقال والذي بعثني بالحق
ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت
يسمع قرع نعال المشيعين له اذا انصرفوا عنه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته اذا سلموا
على اهل القبور ان يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف

مجموع بيانا

بداية نسخة بغداد (غ)



١١٣ ورقة

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعًا انه سميع الدعاء واهل الرجاء وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون تم الكتاب

بحمد الله وعونه على يد الفقير المقر بالعجز والتقصير له ولمن شاء الله من

بعده احمد بن شيخ درويش الدوري بلدا والبغدادي مسكنا

خطيب الشيخ معروف عليه الرحمة غفر الله له

ولوالديه ولوالد والديه ولمن نظر

في هذه النسخة المباركة

ولوالديه ولمن

دعا لهم

كتاب الروح للعلامة ابن القيم

وجدت في الكتاب المنقول منه

لله در كتاب كله درر بنيل من حاز معناه رتبا

فيا مطالعه جد بالدعاء لمن كان المؤلف والقاري ومن كتبا

تم والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام والمسلمين شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ثم المكي في شرحه على العباب المحيط فائدة وتنبيه وحدث قبيل هذا القرن العاشر شراب يتخذ من قشر حب البن نبات يجلب من نواحي زيلع من اليمن يسمى ذلك الشراب بالقهوة وطال الاختلاف فيها بين الناس على اربعة اقوال بين حلها وحرمتها وطهارتها ونجاستها فمن سقط بالاسكار والنجاسة نظرا الى انها تورث في البدن عند تركه شربها ومن سقط يفتي بان شربها قربة فضلا عن الحل والطهارة نظرا الى انها تزيل في النفس من فتور وتعين على السهر في العبادات والحق في ذلك لا اسكار فيها ولا محذور وانما الذي فيها انها تورث صداعا في كثير من الامزجة حتى تخرجه عن حيز الاعتدال شرعا وعرفا بل تعرض بعض الابدان لمضادتها لطبعها من البرودة واليبس وحفظ الصحة واجب شرعا وفيها ايضا ان من ادمن عليها لا يمكنه غالبا تركها كانتها على نحو الافيون وانت خبير بان هذا كله لا يوجب تحريمها لذاتها لان مناط التحريم الظاهر التأثير في العقل والبدن ثبت انتفى التأثير فيهما فهو مباح وحلال وكونها تورث ذلك ليس لذاتها كما يقع ذلك من شرب الماء ايضا وانما هو تارة من مخالطة من لا خلاق له منهم من عم بعض المحذورات

اليها

خاتمة نسخة بغداد (غ)



كتاب الروح تأليف الإمام العالم العلامة العمدة الفهامة
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي
العالم الصمداني الشهير بابن القيم
الجوزية رحمه الله تعالى
رحمة واسعة
والحمد لله
وحده

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال أهل تحقيق العبادة لها ثلاث درجات الأولى أن تعبد الله طمعا في الثواب وهربا
من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة وهذه الدرجة نازلة جدا لأن معبوده في الحقيقة
هو ذلك المطلوب وقد جعل الحق وسيلة إلى نيل ذلك المطلوب الثانية أن تعبد الله
لأجل أن تتشرف بعبادته وتتشرف بقبول تكاليفه وتتشرف بالانتساب إليه
وهذه الدرجة أعلى من الأولى إلا أنها أيضا ليست خالصة لأن المقصود بالذات غير الله
وهذا هو المسمى بالعبودية الثالثة أن تعبد الله لكونه إلها خالقا
ولكونك عبدا له والإلهية توجب الهيبة والعزة والعبودية توجب
الخضوع والذلة وهذه أعلى المقامات وأشرف الدرجات وهذا هو المسمى
بالعبودة وإليه الإشارة بقول المصلي في أول الصلاة أصلي لله فلو قال
أصلي للثواب أو للهرب من عقابه بطلت صلاته فالعبادة للعوام من المؤمنين
والعبودية للخواص من المؤمنين والعبودة لخواص الخواص المقربين وقيل
العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين انتهى والله أعلم

صفحة العنوان من نسخة الحرم المكي (ج)

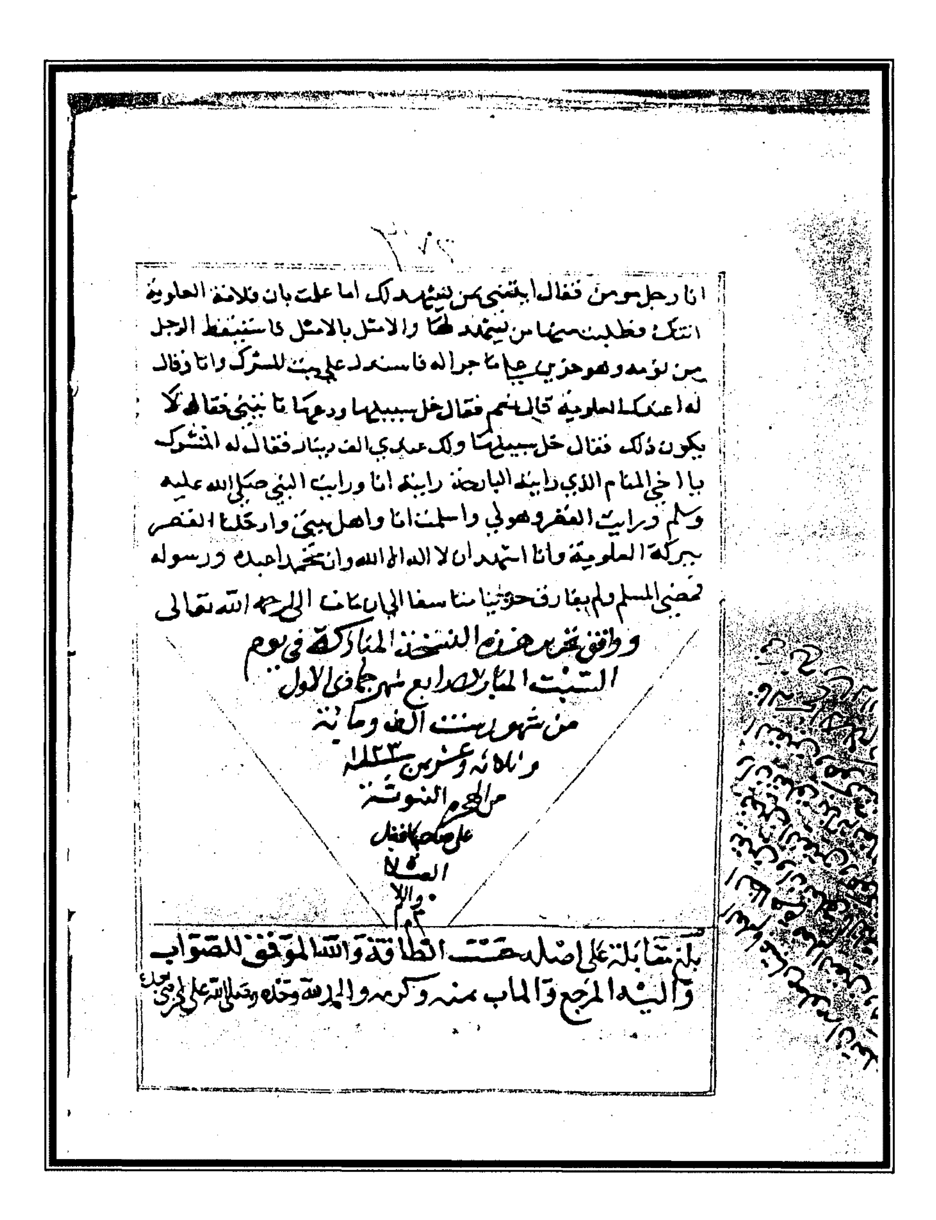


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من خالف أمره وعصاه الهادي
إلى الصراط المستقيم من استهداه والقريب ممن أمل فضله ورجاه والمجيب دعوة
المضطر إذا دعاه والرقيب على ما أسر العبد وأبداه والكافي لمن توكل
عليه فلا يكله إلى غيره ولا يحوجه إلى سواه الحليم الذي لا يعجل بالعقوبة
على من عصاه ويبارزه العبد بالعظائم وهو يستر في الملأ زلته ولا ينساه
الكريم الذي يمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ولا
ينقص خزائنه على سعة عطاياه الجواد الذي لا يخيب لديه من أنزل
به آماله وعلق به رجاه الغفور الذي يغفر لمن لا يشرك به ... ولو بلغ
قراب الأرض خطاياه الرحيم الذي هو أرحم من الوالدة بولدها التواب
الذي يفرح بتوبة عبده أشد من فرح الفاقد لراحلته عليها طعامه
وشرابه إذا وجدها السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات باختلاف
اللغات على تفنن الحاجات فلا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه
المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين البصير الذي يرى دبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ربنا الذي من في
السموات والأرض كل يوم هو في شأن يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويضع أقواما ويرفع آخرين أحمده والذي يستحقه من الحمد
فوق حمد الحامدين فإنه ذو القوة المتين وأستهديه سبيل
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله المرسلين ورب الأولين والآخرين
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه

مخلصين

بداية نسخة الحرم المكي (ج)



انا رجل مومن فقال اجتني بمن يشهد لك اما علمت بان ولاية العلوية انتك فطلبت منها من يشهد لها والامثل بالامثل فاستيقظ الرجل من نومه وهو حزين عيانا جاراله فاسند علي بيت للشرك وانا وقال له اعندك العلوية قال نعم فقال خل سبيلها ودعها تابيني فقال له لا يكون ذلك فقال خل سبيلها ولك عندي الف دينار فقال له المشرك يا اخي المنام الذي رايته البارحة رايته انا ورايت النبي صلى الله عليه وسلم ورايت القصر وهو لي واسلمت انا واهل بيتي وادخلنا القصر ببركة العلوية وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمضى المسلم ولم يفارق حزنيا متاسفا الى ان مات الى رحمه الله تعالى

ووافق تحرير هذه النسخة المباركة في يوم
السبت المبارك رابع شهر جمادى الاول
من شهور سنة الف ومائة
وثلاثة وعشرين ١١٢٣
من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل
الصلاة
والسلام

بلغ مقابلة على اصله حسب الطاقة والله الموفق للصواب
واليه المرجع والماب بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

خاتمة نسخة الحرم المكي (ج)

بداية نسخة مركز الملك فيصل (ن)

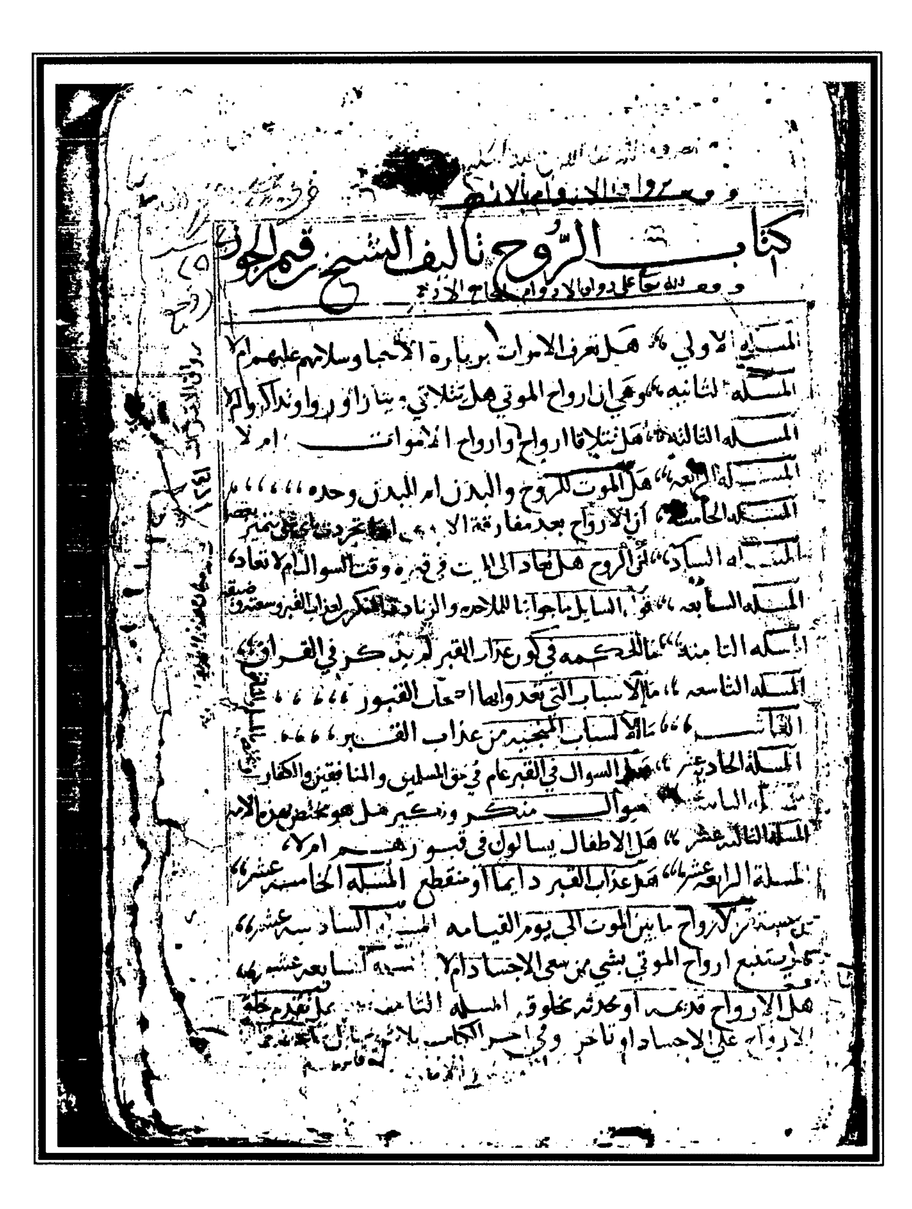
ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ۝
واسأله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة بما أن يجعل تسويدنا لما طلبنا إليه
ما كتبناه بحسبنا عليه راضية منه راغبة فيما لديه وأن يعيذنا من
شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن لا يجعلنا ممن أغفل قلبه عن ذكره
واتبع هواه وكان أمره فرطًا وأن لا يجعلنا من الأخسرين أعمالًا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا
إنه سميع الدعا وأهل للرجا وهو حسبنا ونعم الوكيل. تم الكتاب
المبارك ولله الحمد والمنة على ذلك. وكان انتهاؤه بعد صلاة
عشاء الآخرة ليلة تسفر صباحها
عن نهار الأحد المبارك ثاني عشر ذي
الحجة الحرام عام ثلاثة عشر وثمانمائة
من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام
بخط من يتكل على الله ألطافه محمد بن محمد بن نباتة

٨١٣هـ

يا قارئ الخط والعينان تنظره لا تنس كاتبه بالخير واذكره
وهب له دعوة لله خالصة لعلها في صروف الدهر تنفعه

الحمد لله أولًا وآخرًا باطنًا وظاهرًا
اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يوم الدين
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ۝

خاتمة نسخة مركز الملك فيصل (ن)



كتاب الروح تأليف الشيخ ابن قيم الجوزية

المسألة الأولى: هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم أم لا

المسألة الثانية: وهي أن أرواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر أم لا

المسألة الثالثة: هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا

المسألة الرابعة: هل الموت للروح والبدن أم البدن وحده

المسألة الخامسة: أن الأرواح بعد مفارقة الأبدان إذا تجردت بأي شيء تتميز

المسألة السادسة: أن الروح هل تعاد إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا تعاد

المسألة السابعة: قول السائل ما جواب الملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه

المسألة الثامنة: ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن

المسألة التاسعة: ما الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور

العاشرة: ما الأسباب المنجية من عذاب القبر

المسألة الحادية عشر: هل السؤال في القبر عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار

المسألة الثانية عشر: سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الأمة

المسألة الثالثة عشر: هل الأطفال يسألون في قبورهم أم لا

المسألة الرابعة عشر: هل عذاب القبر دائم أو منقطع. المسألة الخامسة عشر

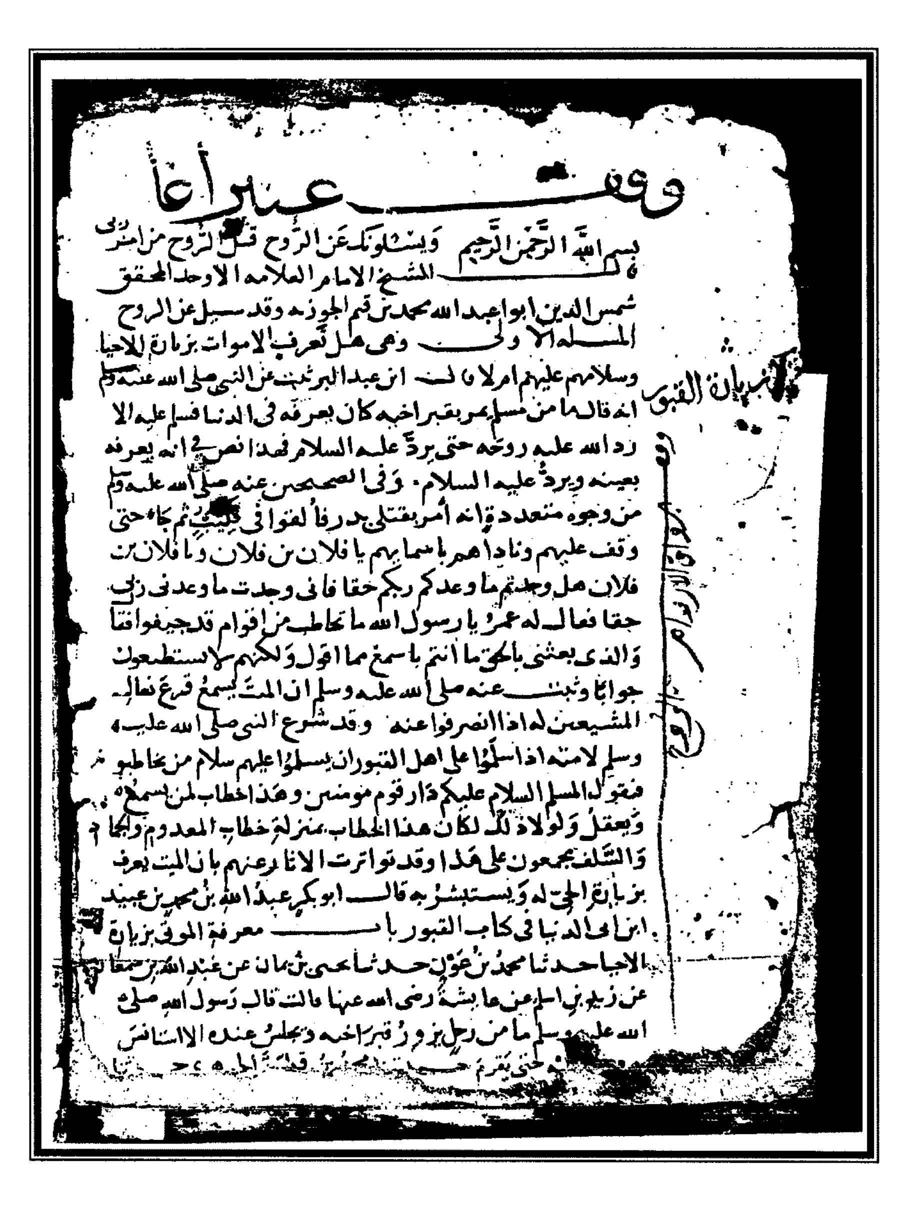
[illegible] الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة [illegible] السادسة عشر

هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من سعي الأحياء أم لا [illegible] السابعة عشر

هل الأرواح قديمة أو محدثة مخلوقة. المسألة الثامنة عشر: هل تقدم خلق

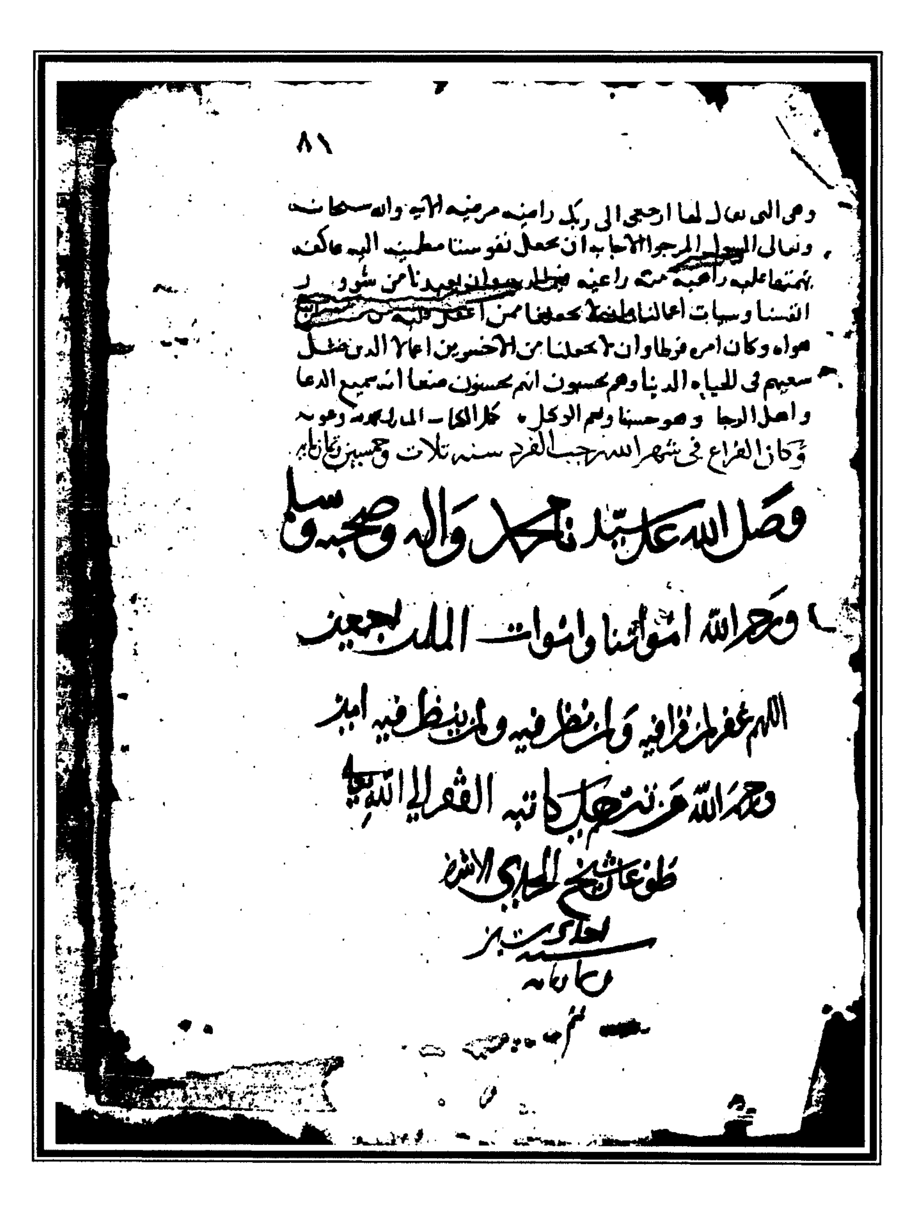
الأرواح على الأجساد أو تأخر [illegible]

صفحة العنوان من نسخة المكتبة الأزهرية (ز)



بسم الله الرحمن الرحيم ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
... الشيخ الإمام العلامة الأوحد المحقق
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية وقد سئل عن الروح
المسألة الأولى وهي هل تعرف الأموات زيارة الأحياء
وسلامهم عليهم أم لا فأجاب قال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما من مسلم يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا
رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام فهذا نص في أنه يعرفه
بعينه ويرد عليه السلام. وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم
من وجوه متعددة أنه أمر بقتلى بدر فألقوا في قليب ثم جاء حتى
وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن
فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي
حقا فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا فقال
والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون
جوابا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن الميت يسمع قرع نعال
المشيعين له إذا انصرفوا عنه وقد شرع النبي صلى الله عليه
وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه
فيقول المسلم السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع
ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد
والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف
بزيارة الحي له ويستبشر به قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد
ابن أبي الدنيا في كتاب القبور باب معرفة الموتى بزيارة
الأحياء حدثنا محمد بن عون حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن سمعان
عن زيد بن أسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس
... حتى يقوم ...

بداية نسخة المكتبة الأزهرية (ز)



٨١

وهي التي [illegible] لها ارجعي الى ربك راضية مرضية الآية والله سبحانه
ونسال المسؤول المرجو الاجابة ان يجعل نفوسنا مطمئنة اليه عاكفة
بهمتها عليه راغبة منه راضية [illegible] من شرور
انفسنا وسيئات اعمالنا [illegible] ممن اغفل قلبه [illegible]
هواه وكان امره فرطا وان لا يجعلنا من الاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انه سميع الدعا
واهل الرجا وهو حسبنا ونعم الوكيل. كمل الكتاب المبارك بحمد الله وعونه
وكان الفراغ في شهر الله رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ورحم الله امواتنا واموات المسلمين اجمعين

اللهم اغفر لمن قرا فيه ولمن نظر فيه ولمن ينظر فيه ابدا

ورحم الله من ترحم على كاتبه الفقير الى الله تعالى

طوغان شيخ المحمدي الاشرفي

[illegible]

خاتمة نسخة المكتبة الأزهرية (ز)